كلامُ أميرِ المؤمنين (عمر بن الخطاب) ـ رضي الله عنه ـ وأصول النحو واللغة ومقاييسها

د. عبدالفتاح أحمد الحموز
جامعة مؤتة

Abstract

This paper tackles an issue-the eloquent status of the Caliph Umar Ibn-I-Khattab that has been forgotten or ignored by modern researchers. Such researchers have dedicated no research or books to handle this issue, nor have they built a syntactic of linguistic model based on the eloquent speech of this Caliph.

The researcher of this paper has arrived at the conclusion that the Caliph was prominent at the level of elequency. The Caliph's eloquent speech could be taken as a base for a linguistic model in the following elements: derivation, duality, plurality, gerunds, in the addition of prepostions, etc... Furthermore, the Caliph's eloquent speech could also be taken as a base for a syntactic model in: the Vocative of demonstratives with no adjectives following transitivity, intransitivity, desinetial influection. etc...

ملخـــص

هذا البحث فيما تناساه الدارسون المحدثون، أو أهملوه، من حيثُ عدم إفرادهم بحثاً أو مؤلّفاً لمكانة أمير المؤمنين في الفصاحة، أو بناء أصل نحويٍّ أو لغويّ على تراكيبه اللغوية، أو تعزيزهما.

ولقد انتهيت فيه إلى أنَّ أمير المؤمنين في ذروة السنام من الفصاحة، وأنَّ تراكيبه اللغويّة يمكن أنْ يُبْنى عليها أصل نحويٍّ لغويّ، أو تعززهما، ويبدو الأصل اللغويّ بيِّناً في مسائل منها : الاشتقاق، التثنية والجمع، المصادر، زيادة بعض حروف الجر وغيرها، أمّا النحو ففي أخرى، منها : نداء اسم الإشارة غير الموصوف، التعدية واللزوم، وإعراب الجمل. وغيرها.

لقد أغْفَلَ الدارسون المحدّثونَ تماماً أنْ يُفْرِدوا أو يُصنِّفوا أبحاثاً، خاصَّةً، لغويَّةً أو نحويَّةً، تدور في فلك ما حفظته مظانُّ اللغةِ أو النحوِ أو غيرهما من كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ من خطبٍ ووصايا وعظاتٍ ورسائِلَ وحِكَمٍ وأمثالٍ وأشعارٍ، مُؤْثرينَ الاكتفاء بإبراز ما فيه من سماتٍ بلاغيَّةٍ أو نقديَّةٍ، واستنباطِ، ما فيه من مسائِلَ فقهيَّةٍ تتراءى لهم، وتدوينِ ما تَتَمتَّعُ به هذه الشخصية من سماتٍ خَلْقِيَّةٍ وخُلُقِيَّةٍ، فالعقَّادُ يصنِّف (عبقريَّة عمر)[1]، والدكتور سليمان محمد الطماوي يُصنِّفُ (عمر بن الخطاب

(١) انظر : عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، دار الكتاب اللبناني ـ لبنان، ١٩٦٩م.

وأصولُ السياسة والإدارة الحديثة ـ دراسة مقارنة)[٢]، والدكتور علي أحمد الخطيب يُصَنِّف (عمر بن الخطاب ـ حياته ـ علمه ـ أدبه)[٣] زيادةً على ما يطالعنا في ثنايا مظانِّ الأدب والسياسة والفقه والتاريخ.

ويظهرُ لي أنَّهم يدورونَ في فلك القُدامى في هذه المسألة إذا استثنيْنا بعضَ الدراساتِ النقديَّةِ والأدبيَّة، ولعلَّ ما يعزِّزُ ذلك أنَّ القدامى قد صَنَّفوا فيما مر، فابن الجوزيِّ يطالِعنا بـ (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب)[٤]. ويظهرُ لي أيضاً أنَّ هذا التناسيَ والإغفال يعودُ الى ظنِّ الدارسين المُحْدَثين أنَّ النحويِّيْنَ القدامى قد أقاموا أصولهم النحويَّة واللغويَّة على شواهد ثَرَّةٍ من الكلام العربي، نظمِهِ ونثرِهِ، وأن كلام أمير المؤمنون يَخْضَعُ جميعُهُ لسلطان هذه الأصول العامة، ولا يَتَّسِمُ بسماتٍ خاصَّةٍ.

ولقد أردتُ أن يكونَ هذا البحثُ فيما تناساه القدامى والمُحدَثون رغبةً في إيماد هذه الثغرة في المكتبة النحوية، وإبراز مكانة أمير المؤمنين من حيثُ الفصاحةُ، وبناءُ القاعدةِ النحويَّةِ أو اللغويَّةِ على كلامه، أو مسايَرَتُهُ لأصول النحويِّين البصريِّين أو الكوفيِّين، أو تعزيزُه لمذهبٍ نحويٍّ أو لغويٍّ، زيادةً على ما يمكن أنْ يعدّ من باب المصطلحات الخاصة التي لم تطالعنا في كلام غيره.

وبعدُ فلقد رأيتُ أنّ يكونَ هذا البحثُ في مسألتين وتمهيدٍ أتحدَّثُ فيه عن فصاحَةِ أمير المؤمنين وبلاغَتِه، وأنَّه مِمَّن يُحْتَجُّ بكلامه ويُبْنى عليه الأصلُ النحويّ أو اللغويّ، أمَّا المسألتانِ فهما:

١ ـ كلامُ أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ وأصولُ النحويِّين الكوفيِّين والبصريِّين.

٢ ـ كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ الذي يمكن أن يبنى عليه أصل نحوي أو لغوي جديد، أو يسايِرُ مذهب نحوي أو أكثر.

---

(٢) انظر: الدكتور سليمان محمد الطماوي، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة دراسة مقارنة، دار الفكر العربي ـ القاهرة، الطبعة الثانية.

(٣) انظر الدكتور علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب: حياته ـ علمه ـ أدبه، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٤) انظر أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق د. زينب القاروط، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ولقد اتَّخَذْتُ عُمْدَتي في انتقاء الشاهِدِ من كلام أمير المؤمنين ما تَوافَر في مكتبتي من مظانٍّ، وبخاصَّةٍ تلك التي جَمَعَتْ في ثناياها خُطَبَهِ ورسائِلَهُ ووصاياه وحِكَمَهُ، ككتاب (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت، و(خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه) التي جمعها الدكتور محمد أحمد عاشور، واعتَمَدْتُ في ذلك أيضاً على مظانٍّ غريب الحديث والأثر، واللغةِ والنحوِ وغيرها. ولست أُنْكِرَ انَّ هنالك أكثرَ من روايةٍ لبعض تراكيبِ أمير المؤمنين اللغوية وتعبيراته في بعض المظانِّ التي عُدْتُّ اليها، ورأيتُ الاعتمادَ على تلك الرواية التي تُعَزِّزُ ما أذهب اليه مشيراً إلى الرواية الأخرى أحياناً، ولست أُنْكِرُ ايضاً أنَّ بعض الألفاظ أو التراكيب قد اعتراها بعضُ التحريفِ، ولكنَّ ما يزيدني ثقةً أنَّ هنالك أكثرَ من مرجعٍ عدت إليه.

ولقد اتَّبَعْتُ منهَج بناءِ الأصل النحويّ أو اللغويّ على الشاهد من كلام أمير المؤمنين ذاكراً الآراءَ النحوية أو اللغويَّة في هذه المسألة. ومُعَزِّزاً ذلك الشاهد بشواهِدَ أخرى إنْ تَوافَرَت ـ إمَّا بالتدوين وإمَّا بالإحالة الى مواطنها.

ورأيت أنَّ إسهام أمير المؤمنين في مسائل النحو واللغة التي تُبْنَى على شواهِدَ من الكلام العربي يكمُنُ في تلك المسائل التي على خلاف ما عليه جمهور النحاة واللغويّين والتي يُمْكِنُ أنْ تبنى على شواهِدَ من كلامه زيادَةً على تلك الشواهد الثرَّة التي تسير وَفْقَ الأصول العامَّة المطَّرِدة، وهي إمَّا أنْ تُعَزِّزَ مذهب نحويٍّ أو أكثرَ وإمَّا أنْ يُبْنَى عليها أصلٌ نحويٌّ أو لغويٌّ، ولقد حَرَصْتُ في هذا البحث أن تكون هذه المسألة بَيِّنَةً.

وأرجو أنْ يكونَ هذا البحث على ما فيه من إيجاز كامِلاً متكامِلاً يُقَدِّمُ صورةً واضِحَةً عن مكانةِ أميرِ المؤمنين في هذه المسألة، وَيَسُدُّ تلكِ الثغرةِ في مكتبتِنا النحوية اللغويَّة.

فصاحة أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ

من المعروف أنَّ أصولَ النحو واللغة ومقاييسها قد تمَّ استنباطُها من كلام العرب الفصحاء الذين يُحْتَجُّ بكلامهم في هذه المسألة، وهذا يعني أنَّ الاستعمال الفصيح سابِقٌ في الزمن والأهمية للتأصيل والمقاييس؛ وعليه فإنَّ الفرزدق كان على حقٍّ حين قال لابن إسحق : ((علينا أنْ نقولَ، وعليكم أن تتأوّلوا))، ويُفْهَم من هذا القول أنَّ أصول النحاة ومقاييسهم مُقَيَّدَةٌ بما يقوله الفصحاء من العرب، إذْ لا بُدَّ من إعادة النظر فيما خالفَ

الاستعمالَ الفصيحَ من الأقوال، ولذلك يُطَالِعنا كلامُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مُهَيْمِناً في الغالب على الأصول والمقاييس النحويَّة واللغوية.

ومن المعروف أيضاً أنَّ الفصحاء كانوا يستعملون اللغة الفصحى المشتركة عند الاتصال بغير أبناء القبيلة، وفي المناسبات الأدبية وغيرها، أمَّا فيما عدا ذلك فكانوا يَرْتَضِخونَ لغاتِ قبيلةٍ محليَّة ربما اتَّفَقَتْ أو اختلفت في بعض بِنْيَتها عن اللغة المشتركة، ولربَّما أدْخَل أبناءُ القبائل في استعمالهم اللغة المشتركة بعض خصائص لهجاتهم القبلية مثل ما ندخله عليها من عادات لهجاتنا في العصر الحاضر، فحين رَصَدَ رواةُ اللغة وأصحابُ الرحلة في الصحراء هذه الظواهر احتسبوها في نظام اللغة الفصحى، فنسبوا إلى الفصحى قدراً كبيراً من الأمشاج والاخلاط التي اضطرت النحاة في نهاية الأمر إلى القبول بالشذوذ والندرة والقلة.

وكان الفصيحُ مرهف الإحساس باستقامة العبارة، حريصاً على أمن اللبس، فإذا أمن اللبس في كلامه فلربما ترخَّص في بعض القرائن التي لا يتوقف عليها المعنى، سواء أكانت هذه القرينة بنيَةً كفكِّ الإدغام في قول امرىء القيس[٥]:

كـأنَّ ثبيرا في عـرانين وبله كبير أناس في بِجادٍ مُزَمَّـلِ

أو حذفِ الرابط كما في قوله تعالى ﴿واتَّقوا يوماً لا تَجْزي نَفْس عن نفسٍ شيئا﴾[٦]، أو قلبِ رتبةٍ، كما في قول الشاعر[٧]:

ألا يا نَخْلةً هي ذات عرقٍ عليـك ورحمـةُ الله الســلامُ

أو تجاهل افتقار متأصل، نحو[٨]:

نـحن الأولى فـاجْمَـعَ جمـو عَـك ثـمَّ وَجِّهـهُم إلـيـنـا

---

(٥) أبو حيَّان محمد بن يوسف الغرناطي النحوي الأندلس (ت: ٧٤٥هـ)، تذكرة النحاة تحقيق د. عفيف عبدالرحمن، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م = ٣٠٨.

(٦) البقرة: ٤٨، ١٢٣.

(٧) انظر: ثعلب (ت: ٢٩١هـ)، مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ـ دار المعارف: ١٩٨، البغدادي، خزانة الأدب: ١٩٢١، ٣١٢.

(٨) انظر هبة الله بن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، الأمالي الشجرية، بيروت ـ دار المعرفة للطباعة والنشر: ١/٢٩، ٢/١٧٩، ٣٠٨.

أو تجاهلِ اختصاص، نحو: الله ما هي بنعم الولد، أو قوله[٩]:

«ما أنت بالحكم التَّرضى حكومَتهُ»

وكما عَدَّ النحاة صور الاستعمال القَبَليَّ من باب الشاذ أو القليل أو النادر فعلوا ذلك بهذا القبيل من الترخُّص أيضاً.

ويُزادُ على ذلك أنَّ الاستعمال العربي الفصيح قد ارتُضى مع الكثير من الجفاوة صوراً من الخروج عن الأصول والمقاييس في طائفة من الأساليب يمكِنُ أنْ يُطْلَقَ عليها (الأسلوب العدوليّ)، وهو الذي عدل به عن الأصل، ولكنه ظل مع ذلك مقبولاً قبولاً عرفياً عاماً كعرفية الأصول تماماً، ومن ذلك الالتفات، والتغليب، والنقل، والحذف، والزيادة، والتقديم، والتضمين، والفصل، والاعتراض، وغيرها مما يطالعنا في مسائل النحو واللغة مِمَّا يُعَدُّ عدولاً عن أصول بعينها كالمطابقة، والمعنى الأصلي، والذكر والاقتصار والرتبة والوصل وغير ذلك. ولقد كانت حفاوة البلاغيّين بهذه الأساليب أكبر من حفاوة النحاة: لأنَّ البلاغيّين قد عَدُّوها من المؤشرات الأسلوبية ذات الدلالة.

وهكذا زخر الاستعمال العربيّ بما أطْلَق عليه ابنُ جني (شجاعة الاستعمال)، فكان ذلك من ظواهر اللغة وإنْ خالف حدود التأصيل. ولقد أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ القرآن على نبيه (ﷺ) بلسان عربيٍّ مبين، مشتمل على كل هذه الظواهر المتقدِّم ذكرها، ولم يُنَزِّلْ عليه بنحوٍ عربي مُطَّرد، لأنَّ نزول القرآن سابق لظهور النحو والنحاة، ولأن النحو أضيق من اللغةِ، لأنه لا يتناول منها في الغالب إلاَّ المطَّرد، إذ يقف عاجزاً عن تنظيم غير المطَّرد، وهو أشجع جانبي الاستعمال.

ولعل هذه المقدمة تعطينا صورة بَيِّنةً عن هذا البحث وكيفية تناول فصاحة أمير المؤمنين وكلامه من حيث مسايرته لأصول النحويّين وأقيستهم وعدمها.

وبعدُ فلقد كان أمير المؤمنين عربيّاً في ذروة السنام من الفصاحة بصيراً بالعربيَّة مُحيطاً بأسرارِها مبنىً ومعنىً، يَحُثُّ على تعلُّمها وإتقانِها، لأنَّها لغة كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ، فليس بمستغربٍ أنْ يكون عالماً بالشعر عارفاً بأقوال كثير من الجاهليِّين وما قال المشركونَ

(٩) انظر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون)، الكويت ـ دار البحوث العلمية، ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠م: ١/٢٩٤.

والمرتدّون من أشعارٍ في ذمِّ الإسلام والمسلمين، فلا غَرْوَ أنْ تطالِعَنا كثيرٌ من المظانِّ المختلفة ببعض الأبيات الشعرية المنسوبة إليه، وهي مسألةٌ مختلف فيها عند بعض الدارسين(١٠). وكان أميرُ المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ عارفاً بأمثال العرب وأقوالهم متَمثِّلاً بها زيادةً على أنَّ هنالك أمثالاً كان له قصبُ السَبْق فيها ـ كما سيأتي فيما بعدُ ـ.

وتبدو هذه الفصاحة، فيما يلي :

(١) أقوالُ بعض القدماء : تطالعنا بعضُ الأقوال تشهد بفصاحة ابن الخطاب وعلمه بكتاب الله وفقه(١١)، وممَّا يمكِنُ عدُّه مِمَّا يدورُ في فلك الشهادة بفصاحته قول الزركشيّ : ((وهذا أبوبكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ من أفصح قريش. . .))(١٢)، وقول أبي سليمان الخطابي : ((وكان عمر ـ وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب. . .))(١٣).

(٢) ما يُرْوى عنه من أقوالٍ مأثورةٍ في الحَثِّ على تعلُّم العربيَّة وإتقانِها، وذمِّ اللحن : تطالِعُنا في ثنايا مظانّ كثيرةٍ أقوالٌ لأمير المؤمنين يَحُثُّ فيها على تَعلُّمُ العربيَّة واتقانِها واتِّخاذها سبيلاً في الكلام والكتابة، ومن ذلك : ((تَعَلَّموا العربيَّة فإنَّها تزيدُ في المروءة))(١٤)، ((مَنْ قرأ القرآنَ فأعْرَبَ به، فمات، كان له عند الله يومَ القيامة كأجرِ الشهيد))(١٥)، ((تَعَلَّموا السننَ والفرائضَ واللحنَ كما تَتعلَّمون القرآن))(١٦)، ((عليكم

(١٠) انظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته ـ علمه ـ أدبه، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١٩٦.

(١١) انظر في علمه وفقهه : أحمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطبري (ت : ٦٩٤هـ)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج :٤، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٢/٧٢٢.

(١٢) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت : ٧٩٥هـ)، البرهان في علوم القرآن، ج:٤، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١/٢٩٥.

(١٣) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت : ٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني، والخطابي، وعبدالقاهر الجرجاني)، تحقيق محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثانية : ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م : ٣٦.

(١٤) أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرىء (ت : ٣٤٩هـ)، أخبار النحويين، تقديم وتحقيق د. محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام ـ القاهرة، الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ٢٤ ـ، وانظر جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت : ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الكتب ـ القاهرة، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٥٠ : ١/١٦.

(١٥) أبوطاهر المقرىء، أخبار النحويين : ٢٥.

(١٦) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠١، وانظر مجدالدين أبا السعادات، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج(٥) تحقيق محمد محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٤/٢٤١.

بالتَفقُّه في الدين، وحسن العبادة والتفهُّم في العربية. . .))[١٧]، ((تَعَلَّموا العربيَّة، فإنَّها تُثَبِّت القلوبَ، وتزيد في المروءة))[١٨].

وتبدو مكانَتُهُ بيِّنَةً في هذه المسألة في حَثِّه ولاتَهُ والرعيَّةَ على تَعَلُّم العربيَّة، ويظْهَرُ ذلك في كتابه لأبي موسى الأشعري : ((أمَّا بعدُ : فتفقَّهوا في السنّة، وتفقَّهوا في العربيَّة، وأعرِبوا القرآن؛ فإنَّه عربيٌّ، وتَمعدَدوا فإنَّكم معدِّيّون))[١٩].

ويذهبُ أميرُ المؤمنين في هذه المسألة مذهباً أشدَّ وأبْعَدَ من النصح والإرشاد في ذمِّ اللحنِ والدعوة الى هجره وتعلُّم العربيَّة وإتقانها؛ إذْ يأمر بجلد مَنْ يلحن في القرآن وغيرِه أو من يُخْطِىءُ في رسم بعض الألفاظ، ولعلَّ ما يعزِّزُ ذلك كتابُهُ إلى أبي موسى الأشعري يأمره فيه بجلد كاتبه الذي لحن في كتابه إليه : (أنْ قَنِّعْ كاتِبَك سوطاً)[٢٠]. ومن ذلك أيضاً أنَّه وجد في كتاب عاملٍ له لحناً فأحضره وضربه دِرَّة[٢١]. وتبدو هذه المسألة بيِّنَةً جليَّةً في معاقبته أولادَهُ على اللحن[٢٢].

ويبلُغُ أميرُ المؤمنين الذروة في حرصه على اتقانِ العربيَّة وخوفِهِ من أنْ يشيعَ اللحنُ فيها على ألسنة الخاصة أو العامَّة بالدعوة الى إجادة رسم حروفها، فكتابه الى عمرو بن العاص يأمُرُهُ فيه أنْ يَجْلِدَ كاتبه سوطاً؛ لأنَّه لم يكتب سين (بسم) بين[٢٣]، ويُعَزِّزُ هذه المسألة قولُهُ : ((شرُّ الكتابة المَشْقُ، وشرُّ القراءة الهَذْرَمَةُ، وأجودُ الخطّ أبْيَنُهُ))[٢٤].

ولعلَّ غايةَ أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ القصوى في هذه المسألة زيادةً على ما مرَّ ـ

---

(١٧) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠١.

(١٨) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠١، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٤١/٤.

(١٩) محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، دار الاعتصام : ١٣١.

(٢٠) أبو الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ)، الخصائص، ج : ٣، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت : ٨/٢.، وانظر ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين : ١٢٩.

(٢١) انظر : ياقوت شهاب الدين أبوعبدالله الحموي الرومي (ت : ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب)، هندية بالموسكي، ١٩٢٣م : ٢٠/١، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته ـ علمه ـ أدبه : ٤٣٨.

(٢٢) انظر : د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته ـ علمه ـ أدبه : ٤٣٨.

(٢٣) انظر : ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٩.

(٢٤) العقاد، عبقرية عمر : ٢٠٤، لم يطالعني هذا النص في معاجم اللغة.

المحافَظَةُ على كتاب الله ـ تعالى ـ مِنْ أنْ يشيعَ في قراءَتِه اللحْنُ الذي يُفْسِدُ المعنى والمبْنى؛ ولذلك يطالِعُنا بالدعوة الى أنْ يُقْرأ القرآنُ بلغة قريش التي نزل بها، ويبدو ذلك بيّناً في كتباه الى ابن مسعود الذي أقرأ رجلاً : ((عتّى حين)[٢٥] بالعين : ((إنّ الله ـ عز وجل ـ أنزل هذا القرآنَ، فجعَلَهُ عربياً، وأنزله بلغة قريش، فأقْرِىء الناس بلغة قريش، ولا تُقْرِئْهُمْ بلغة هذيل))[٢٦]. والقولُ نفسه في قوله عندما بلغه أنَّ أبا موسى قرأ حرفاً بلغة قومه : ((إنَّ أبا موسى لم يكن من أهل البَهْشِ[٢٧]))[٢٨].

ويدور في فلك الدعوةِ الى قراءة القرآن بلغة قريش الدعوةُ الى أنْ يُرْسَمَ بها أيضا ليوافِقَ الرسمُ القراءَةَ ((لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلاَّ غلمانُ قريش وثقيف))[٢٩]، ولذلك أقْعَدَ لرسم المصحف نَفَراً من أصحابِهِ قائلاً لهم : ((إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوه بلغة مُضَرَ، فإنَّ القرآن نزل على رجلٍ من مُضَرَ))[٣٠].

ويظهر لي أنَّ تشدُّد أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ في أن يُقْرَأَ القرآنُ بلغة قريش يعود إلى حرصه الشديد على ألاَّ يشيعَ اللحن فيه، وألاّ يَقْرأ كلُّ مسلِمٍ بما اعتاده لسانه، فيفسد المعنى والمبنى في كثير من المواطن، ويظهر لي أيضاً أنَّ القراءة الصحيحة عنده ما صحَّ سَنَدُها، وعليه فإنّني أذهب من غير تردُّدٍ الى أنّه لم يَسْمَعْ من الرسول (ﷺ) كثيراً من القراءات القرآنية، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما أذهب اليه إنكارُهُ قراءةَ هشام بن حكيم بن حزام لحروف من سورة الفرقان لم يَسْمَعْها هو من الرسول واسماً إيّاه بالكذب، ويزول هذا الإنكار بالاحتكام إلى رسول الله (ﷺ) الذي أجاز ما أنكره ابنُ الخطاب؛ لأنَّ القرآن

---

(٢٥) يوسف : ٣٥.

(٢٦) أبو الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج : ٢، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي ـ القاهرة، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م : ١/٣٤٣، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨١/٣.

(٢٧) أي : ليس من أهل الحجاز؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم لا بلغة اليمن.

(٢٨) أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج : ٦ تحقيق عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م : ١/٣١٠.

(٢٩) أبوالحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٩٦٤م ـ ١٣٨٣هـ ٥٧. وانظر ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٧.

(٣٠) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٧.

أُنْزِلَ على سبعة أحرف[٣١].

وتطالِعُنا في مظانِّ القراءات قراءاتٌ شاذةٌ منسوبَةٌ الى عمر بن الخطاب[٣٢]. وهي قراءاتٌ لا دورَ له فيها إلاَّ الرواية لا الوضع والاجتهاد، على الرغم من أنَّ بعضها يخالف رسم المصحف، وبعضاً آخر على خلاف القراءة المشهورة في التخفيف أو الحركة الإعرابيَّة أو البنائيَّة، ولست أميل الى وسمها بالشذوذ وَفْقَ منهجِ ابن مجاهد في تقسيم القراءات الى سبعيَّةٍ وشاذَّةٍ من حيثُ موافَقَةُ خطِّ المصحف والسند وسنن العربيَّة؛ لأنَّها إنْ صحَّت نِسبتُها الى عمر بن الخطاب صحَّ سندُها الى الرسول عليه السلام حملاً على ما مرَّ.

وممَّا يخالِفُ رسمَ المصحف من هذه القراءات قراءَتُه وقراءَةُ غيره : ((الحيُّ القَيَّام))[٣٣] بدلاً من (القَيُّوم)[٣٤]، وقراءته وقراءة غيره : ((غيرَ المغضوب عليهم وغير الضالِّين))[٣٥] بدلاً من (ولا)[٣٦]، وقراءَتُه وقراءَةُ غيرِهِ : ((وإن كادَ مَكْرُهُمْ. . .))[٣٧] بدلاً من (كاَن)[٣٨]، وقراءَتُهُ وقراءَةُ غيره : ((فطور سيناء)[٣٩] بدلاً من (وطور سينينَ)[٤٠]، وقراءَتُهُ وقراءَةُ غيرِه : ((وَحرَّفُوا له))[٤١] بدلاً من (وَخرَقُوا له)[٤٢].

وممَّا جاء على خلاف القراءة المشهورة في الحركة الإعرابيَّة قراءته وقراءة غيرِه :

(٣١) انظر : ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٧.

(٣٢) انظر : محمد بن عبدالله بن الجزري (ت : ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ٥٩١/١، وذكر ابن الجزري ان الرواية وردت عنه في حروف القرآن.

(٣٣) آل عمران : ٢، والبقرة : ٢٥٥.

(٣٤) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ١٥١/١. وانظر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت : ٣٣٨)، اعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ـ بغداد : ٣٥٤/١.

(٣٥) الفاتحة : ٧.

(٣٦) انظر مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ)، كتاب الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق د. محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م : ٤٥.

(٣٧) ابراهيم : ٤٦.

(٣٨) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ٣٦٥/١.

(٣٩) التين : ٢.

(٤٠) انظر الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : ٣٧٠هـ)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية ـ مصر، ١٩٣٤ : ١٧٦.

(٤١) الأنعام : ١٠٠.

(٤٢) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ٢٢٤/١.

((والسابقونَ الأوَّلون من المهاجرين والأنصارُ))(٤٣) برفع (الأنصارُ، عطفاً على (السابقون)(٤٤). ، وقراءَتُهُ وقراءةُ غيرِه : ((غيرَ المغضوبِ))(٤٥) بالنصب على الحال أو الاستثناء أو بإضمار (أعني)(٤٦).

ومن الحركة البنائيَّة قراءته وقراءة غيره : ((وإنْ كادَ مكرهُمُ لَتزُولُ))(٤٧) بفتحِ اللام الأولى ورفعِ الثانية على أنَّ (إنْ) مخفَّفةٌ من الثقيلة، واللام هي اللازم الفارقة(٤٨).

ومِمَّا جاء مثقَّلاً بدلاً من المخفَّف قراءَتُهُ : ((فَتَنَّاهُ))(٤٩) بتشديد التاء والنون طلباً للمبالغة(٥٠).

ومِمَّا جاء مُخففاً بدلاً من المثقّل قراءته وقراءة غيره : ((وعَزَرْتُموهُ))(٥١) بتخفيف الزاي(٥٢).

ويتبيَّن لنا ممَّا مرَّ أنَّ هذه القراءات على خلاف ما عليه القراءاتُ المشهورَةُ التي عُدَّتْ سبعيَّةً وَفْقَ تقسيم ابن مجاهد، وهي قراءاتٌ إن صحَّتْ نِسْبَتُها الى أمير المؤمنين صحَّ سَنَدُها، وعليه فإنَّها كغيرِها من القراءات التي عُدَّتْ صحيحةً على الرغم مِنْ أنَّها عُدَّتْ شاذَّةً حفظتها مظانُّ القراءات الشاذة.

ولعلَّ ما يُؤكِّدُ حبَّ أمير المؤمنين للعربيَّة الفصيحة واتِّخاذِها لغَةَ جميع المعاملات والمُراسلات دَعوتُهُ الأعاجِمَ إلى ترك لغاتِهم في الطواف وغيرِه؛ ولذلك يأخُذُ بعضد رجلٍ

---

(٤٣) التوبة : ١٠٠.

(٤٤) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ١/٣٠٠.

(٤٥) الفاتحة : ٧.

(٤٦) انظر : ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت : ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، ج:٢، تحقيق علي محمد البجلوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة : ١/١٠.

(٤٧) إبراهيم : ٤٦.

(٤٨) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ١/٣٦٥.

(٤٩) ص : ٢٤.

(٥٠) انظر ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ٢/٢٣٢.

(٥١) المائدة : ١٢.

(٥٢) انظر : ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٣١.

سمعه يتكلَّم بالفارسية في الطواف قائلاً له : ((ابتغِ إلى العربيَّة سبيلاً))[٥٣] مُتَّخِذاً قول الرسول (ﷺ) أُسْوَتَهُ في هذه المسألة : ((مَنْ كانَ يُحْسِنُ أنْ يتكلَّمَ بالعربيَّة، فلا يَتَكَلَّمْ بالفارسيَّة، فإنَّه يُوْرِثُ النِّفاق))[٥٤-٥٧]، ويَنْهَجُ كثيرٌ من الخلف النَّهْجَ نَفْسَهُ فيما بَعْدُ كالإمام الشافعيّ الذي يفرِضُ على كلِّ شخصٍ قادرٍ على تَعَلُّم العربيَّة أنْ يتعَلَّمها؛ لأنَّها لسان العرب : (سَمَّى الله الطالبينَ من فضله في الشراء والبيع تُجَّاراً، ولم تَزَلِ العرَبُ تُسَمّيهم التجَّار، ثم سمَّاهُمْ رسول الله (ﷺ) بما سمَّى الله به من التجارة بلسان العرب. والسماسرة اسمٌ من أسماء العجم، فلا نُحِبّ أن يُسمّي رجلٌ يعرف العربية تاجراً إلاَّ تاجراً، وينطق بالعربية، فَيُسمِّي شيئاً بالعجميَّة، وذلك أنَّ اللسان الذي اختاره الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لسان العرب. . . ولهذا نقول ينبغي لكلِّ أحد يقدر على تعلُّم العربية أن يتعلَّمها؛ لأنَّها اللسانُ الأولى بأن يكون مرغوباً فيه من غير أن يُحَرِّم على أحد أن ينطق بالعجمة))[٥٨].

وابنُ تيمية شيخ الإسلام يحث على التكلُّم بها، لأنَّها الوسيلة الأولى في فهم معاني الكتاب والسنَّة : ((وإنَّما الطريقُ الحسَنُ اعتيادُ الخطاب بالعربيَّة، حتَّى يُتْقِنَها الصغارُ في الدور والمكاتب، فيظهر شعارُ الاسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنّة وكلام السلف. . . وأعلم انَّ اعتيادَ اللغة يؤثِّر في العقل والخلق والدين تأثيراً قويَّاً بيِّنَاً، ويؤثر أيضاً في مشابَهة صدر هذه الأُمَّةِ من الصحابة والتابعين، ومشابَهَتُهم تزيد في العقل والدين والخلق))[٥٩].

ولستُ أُنكِرُ أنَّ ألفاظاً أعجميَّةً معرَّبَةً تطالعنا في كلام أمير المؤمنين؛ لشيوعها وخضوعها لمقياس الاشتقاق والوزن العربيَّيْن، وهي مسألة تطالِعُنا عند غيره مِمَّنْ هم في عصور الاحتجاج النحوي، ومن هذه الألفاظ (الطَّسْقُ)[٦٠] : ((ارْفَعِ الجزيَةَ عن

---

(٥٣) أبو طاهر المقرىء، أخبار النحويين : ٢٥.

(٥٤-٥٧) أحمد بن عبدالحيم بن تيمية (ت : ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد. حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية ـ القاهرة، الطبعة الثانية : ٢٠٥.

(٥٨) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم : ٢٠٥.

(٥٩) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم : ٢٠٦.

(٦٠) الطَّسْقُ : الوظيفة من خراج الأرض المقرر عليها.

رؤوسهما وخُذِ الطسْقَ من أرضَيْهما))[٦١]، وهي لفظة فارسيَّة معرَّبة، أو ليست بعربيَّةٍ خالصة.

والباجِ أو البَانجُ[٦٢] : ((اجْعَلْها باجاً واحداً))[٦٣]، وقيل إنَّ أوَّلَ من تكلَّم بهذه اللفظة عثمانُ بن عفان، والباج لفظة فارسيَّة قيل إنَّ أصلها (باها).

والبُرْنُس[٦٤] : (سقط البُرْنُس عن رأسي)[٦٥]، وقيل إنَّهُ من البِرْس بكسر الباء، على أنَّ النون زائدة، وقيل إنَّه غيرُ عربيّ.

والبَبَّان[٦٦] : ((لولا أنْ أترُكَ الناسَ ببَّاناً واحداً ما فُتِحَتْ عليّ قرية إلاَّ قَسَمْتُها))[٦٧] : في هذه اللفظة وأصلِها خلافٌ، فذهب أبوعبيد إلى أنَّه لا يحسبها عربيَّةً، وأبو سعيد الضرير الى انه ليس في العربيَّة (بَبَّان)؛ لأنَّ الصحيحَ عنده (بَيَّان) أو (تَبَّان) كما في المظانّ. واللفظة عند أبي منصور الأزهري من اللغة اليمانية غير الفاشية، فهي إمَّا من باب (فَعْلانِ) أو (فَعَّال) على أنَّ النون أصيلة، ولعلَّ ما يُعَزِّز كونَها غَيرَ عربيَّة أنَّ الذوق العَربيَّ في صياغة المفردات يرفض توالي أصلين من أصول الكلمة من مخرج الشفتين.

---

(٦١) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٢٤/٣، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت : ٧١١هـ)، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر ـ بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م : ٢٥/١٠ (طسق)، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٣٧هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون (الجزء الأول والثاني)، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ـ دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م (طسق).

(٦٢) البلج والبأج : الشيء الواحد، أو الطريقة الواحدة.

(٦٣) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٦٠/١، ابن منظور، لسان العرب : ٢٠٩/٢ (بوج)، أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي، (ت : ٥٤٠هـ)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب ـ القاهرة : الطبعة الثانية : ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م : ١٢١.
ويروى هذا القول : ((لأجعلن الناس باجاً واحداً). والباج يجمع على أبواج.

(٦٤) البُرنُس : قلنسوة طويلة كانت النساء يلبسنها في صدر الإسلام، أو كل ثوب رأسه منه ملتزق من درّاعة أو جبّة.

(٦٥) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٢٢/١، ابن منظور، لسان العرب : ٢٦/٦ (قلنس).

(٦٦) البَبَّان : الشيء الواحد.

(٦٧) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩١/١، الجواليقي، المعرَّب : ١٢٠، الأزهري، تهذيب اللغة : (ببن)، ابن منظور، لسان العرب : ٤٥/١٣، عبدالله بن بري ابن عبدالجبار (ت : ٤٩٩هـ)، في التعريب والمعرب (حاشية ابن بري على كتاب المعرب)، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٤٧. ويُروى : ((إن عشتُ الى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا ببَّاناً واحداً)).

و(جَلْفَظَها الجلْفاظ)[٦٨] : ((إنّي لا أحْمِلُ المسلمينَ على أعوادٍ نَجَرها النجَّار، وجَلْفَظَها الجَلْفاظُ))[٦٩] : وقيل إنَّ هذه الكلمة إسماً وفعلاً ليست عربيَّةً وقيل إنَّها لغة شآميَّة، وهي لا تزال تُستعمل في شمال الدلتا بمصر؛ في مناطق صنع السفن، ويسمى أصحاب الصناعة بها.

والقَفَّان[٧٠] : ((فقال : استَعْمِلُه لأستعينَ بقوَّته، ثم أكون بعدُ على قَفَّانِه))[٧١] : ذكر ابن الأعرابي انَّ هذه اللفظة فارسيَّة معرَّبة من (قَبَّان) الذي يُوْزَن به، وذكر آخرون أنَّها عربيَّة من باب (فَعَّال) على أنَّ النون أصيلة، أو من باب (فَعْلان) على أنَّ النون زائدة.

وسراويلات (جمع سراويل في الغالب) : ((اتَّرِزوا، وارتَدُوا، وانتعِلوا، وألقوا الخِفاف والسراويلات. . .)[٧٢] : قيل إنَّ السراويل أعجميَّة مفردة، والجمع سراويلات، وقيل إنّها جمع على أنَّ المفرد سِروال[٧٣].

وبعدُ فيتبَيَّنُ لنا ممَّا مرَّ أنَّ الألفاظ الأعجميَّة قليلة الدوران في كلام أمير المؤمنين وغيره ممن هم في عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي، وانه لم يلجأ الى استعمالها إلاّ لشيوعها على ألسنة الخاصَّة والعامَّة، وجريانها مجرى كلام العرب، فلا ضيرَ في استعمالها، إذا ما قُورِنَتْ بتيَّار الأعجميَّة الجارف في عصرنا، وهو تيَّار سيجعل العربيَّة الفصيحة غريبةً عنَّا ويجعلنا غريبين عنها، فتنقطع صلتُنا بكتابنا العزيز الذي شَرَّف الله العربيَّة به.

---

(٦٨) الجلفاظ : الذي يشد ألواح السفينة، فيصلحها.

(٦٩) انظر : الجواليقي، المعرَّب : ٦٠، محمد بن الحسين بن دريد (ت : ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، ج : ٤، حيدر آباد الدكن، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد (١٣٤٤هـ)، ٣/٣٨٥، ابن منظور، لسان العرب : ٤٣٨/٧ (جلفظ).

(٧٠) القفان : الرجل الأمين.

(٧١) انظر : أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري (ت : ٣٢٨هـ)، الزاهر، ج :٢، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد - بغداد، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ؛ ١/١٨٢، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٩٢، ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٣٤٦.
على قفانه : على تحفظ أخباره.
ويروى : ((إني لأستعين بالرجل لقوته، ثم أكون على قفانه)).

(٧٢) انظر : ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٧، الجواليقي، المعرَّب : ٥٥، ابن منظور، لسان العرب : ١١/٣٣٤ (سرل).

(٧٣) سيأتي التفصيل في هذه اللفظة فيما بعد.

ويدور في فلك فصاحة أمير المؤمنين وإحاطَتِه بأسرار كثيرة من العربيَّة تفسير لمعاني بعضِ الألفاظ المشكلة التي قد تَغْمُض، ويعزِّز هذا التفسيرَ بشاهدٍ فصيحٍ من كلام العرب وبخاصَّةٍ من الشعر الجاهلي، وتبدو هذه المسألة بَيِّنَةً في سؤاله بعض أصحابه عن معنى التخوّف في قوله تعالى ﴿أوْ يَأخُذَهم على تَخَوُّفٍ﴾(٧٤)، فيجيب شيخٌ هذليٌ قائلاً إنَّه التَنَقُّصُ، ولكنَّ عمر يطلب منه أنْ يُعزِّزَ ذلك بشاهد شعري، فيستشهدُ بقول الشاعر :

تَخَوَّفَ الرجلُ منها تامِكاً(٧٥) قَرِداً(٧٦) كما تَخَوَّف عودَ النبعَة(٧٧) السفنُ(٧٨)

فقال عمرُ ـ رضي الله عنه ـ : ((عليكُمْ بديوانِكم، لا تَضِلّوا، قالوا : وما ديوانُنا؟ قال : شعرُ الجاهليَّة، فإنَّه تفسيرُ كتابِكم، ومعاني كلامكم))(٧٩). وقيلَ إنَّ ما مرَّ لا يدلُّ على أنَّ أمير المؤمنين قد جعل الشعر أصلاً للقرآن الكريم، ولكن ذلك من باب تفسير معاني القرآن بالشعر، وهو نهج أخذه ابن عباس عنه(٧٩). والظاهر ان الاسلام قد أبقى على الشعر الجاهلي، على الرغم من كونه تراث الوثنية، بعد أن أسقط منه ما خالف تعاليم الاسلام، ولعل ذلك يعود الى أسباب منها : ان الاسلام لم يبطل العروبة بل أبطل الوثنية، وان في الشعر كثيراً من مكارم الأخلاق والدعوة اليها، وانه لا خلاف في عربية الشعر الجاهلي، في متنه أو قواعده، ولذلك فإنه يلتمس فيه الدليل على عربية القرآن الكريم، ليكون مصداقاً لقوله تعالى : ﴿بلسان عربي مبين﴾(٨٠)، وان الشعر الجاهلي يمثل مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية، إذ يمكن من خلال نصوصه أن يفهم بعض ما في القرآن الكريم من إشارات الى بعض الممارسات الجاهلية التي أبطلها الاسلام.

ومِمَّا فَسّره من الألفاظ الإخلاص : ((انَّه قال لعثمان في معنى كلمة الاخلاص : هي الكلمة التي ألاص عليها عمَّه عند الموت))(٨١).

---

(٧٤) النحل : ٤٧.

(٧٥) التامك : السنام.

(٧٦) القرد : الذي تجعد شعره.

(٧٧) النبع : شجر تؤخذ منه القسيّ والسهام.

(٧٨) السفن : كل ما ينحت.

(٧٩) انظر د. عبدالله محمد سلقيني، منهج عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ في التفسير، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

(٨٠) الشعراء : ١٩٥ العدد الرابع، ١٤٠٢هـ ـ ١٤٠٣هـ ؛ ٣٠ ـ ٣١.

(٨١) انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٧٦.

ومن ذلك أنَّ المزاح سُمّي مُزاحاً؛ لأنه زاح عن الحق : ((قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : مَنْ مَزَحَ استُخِفَّ به. . . هل تدرون لِمَ سُمّيَ المُزاحُ؟ قالوا : لا، قال : لأنه زاحَ عن الحق))(٨٢)، على الرغم من أنه من (مَزَحَ) لا (زاحَ).

ولأمير المؤمنين إلمامٌ بأسباب النزول وتفسير بعض الآيات القرآنيَّة(٨٣)، ويحجم عن تفسير بعض الألفاظ القرآنية إنْ لم يكن عارفاً للمَعنى الصحيح، لئلاّ يحمِّلها ما لا تحتمل، ويبدو ذلك بيِّناً في إحجامه عن تفسير لفظة الأبّ(٨٤).

ولعلَّ ما يُعَزِّزُ إلمامَهُ بالمعنى نسبة بعض الأمثال العربيَّة إليه أو تمثُّله بها، وممَّا يُروى عنه من الأمثال : ((لِلْمَنْخَرَيْنِ لِلْمَنْخَرَيْنِ، أولدانُنا صيامٌ وأنت مُفطِرٌ))(٨٥) أي : كبَّه الله لِلمَنْخَر. ومن ذلك : ((اليمينُ حِنْثٌ أو مَنْدَمةٌ))(٨٦).

(٣) أمثِلَةٌ من كلامه تُعزِّز أنَّه يقصد الفصاحةَ، وأنَّ كلامَه يساير ما عليه أكثر كلام العرب : تطالِعُنا في كلام أمير المؤمنين أمثلة ثَرَّةٌ تشهدُ بفصاحته، ومن ذلك استعماله (عدَّ) بدلاً من (اعتبر) الذي يشيع على ألسنة الخاصة والعامة في عصرِنا : ((وَعُدُّوا أنفسَكُم من الموتى))(٨٧)، ((قالَ : اتَّخِذْ من هذا الحرث والسابياء قبل أنْ يليك غِلْمةٌ من قريش لا تَعُدُّ العطاءَ معهم مالاً))(٨٨). وتطالِعُنا لفظةُ (اعتَبر) في كلامه على أنَّها بمعنى الاستدلال بالشيء على الشيء (الاعتبار) : ((فاعتَبِر منزِلتك عند الله بمنزلتك عند الناس

---

(٨٢) انظر ابن الجوزي : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٩٧.

(٨٣) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته ـ علمه ـ أدبه : ٩١ ـ ـ

(٨٤) انظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ١/٢٩٥.

(٨٥) انظر : أبوعبيد القاسم بن سلام (ت : ٣٣٨هـ)، كتاب الأمثال، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى ؛ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨١م : ٧٧، رقم : ١٦٣، أبوهلال العسكري (ت : ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، ج :٢، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، وعبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة، الطبعة الأولى : ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م : ٢/٩٣، ابن منظور، لسان العرب (نخر).

(٨٦) انظر : ابن سلام، كتاب الأمثال : ٨٩، رقم : ٢٠٠، العسكري، جمهرة الأمثال : ٢/٤٣٠، ابن منظور، لسان العرب (ندم).
وانظر شواهد أخرى على ما يُروى عنه أو يتمثل به :
ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٢٥٢، ٢٩٨، ٣٧٠، ٦٢، ٤/١١٨، العسكري، جمهرة الأمثال : ٢/٩١، ١/٣٧٠، ابن سلام، كتاب الأمثال.

(٨٧) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩١.

(٨٨) انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٣٤١.

مِمَّنْ يشرَعُ معك في أمرك))[٨٩]. ولقد أجاز مَجمعُ اللغة العربيَّة هذه اللفظة المولّدة ولم يَعُدّها خطأً[٩٠].

ومنه تعديةُ (زاد) بـ (على) لا بـ (عن) كما هو جارٍ على ألسنة العامة وكثير من الخاصة : ((فلا أعْرِفَنَّ ما زادَ رجلٌ في صداق امرأةٍ على أربعمائةِ درهم))[٩١]، ((فما زادَ على ذلك ففي كل أربعين بنت لبون))[٩٢]، ومنه استعمال (قطُّ) ظرفاً، للزمن الماضي : ((وما كان قطُّ أحْرَمَ عليَّ منه. . .))[٩٣]، ولقد عدَّ ابنُ هشام استعماله مسبوقاً بالحاضر أو المستقبل لحناً : ((ما فَعَلْتُه قطُّ، والعامَّة يقولون : لا أفعَلُهُ قطُّ، وهو لحنٌ))[٩٤]، ويستعمِلُ أميرُ المؤمنين الظرفَ (أبداً) في غير المضيِّ : ((لئن سلَّمني الله لأدَعَنَّ أراملَ العراق لا يحتجن الى رجل بعدي أبداً))[٩٥].

ومنه أنه لم يطالعنا في كلام أمير المؤمنين ما ظاهره من باب إضافة مضافين الى اسم واحد : ((إنَّه ليس من حِلْمٍ أحب الى الله ولا أعمَّ نفعاً من حِلْمِ إمامٍ ورِفْقِه. . . ولا أعمَّ شراً من جهل إمامٍ وخُرْقِه))[٩٦]. ويظهر لي أن ما كان من باب : قطع الله يد ورجل من قالها، وهو خير وأفضل من تمم، وقول الفرزدق[٩٧].

---

(٨٩) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٢١.
وانظر في الاعتبار ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/١٣٠، ابن منظور، لسان العرب (عبر).

(٩٠) انظر مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة، ١٩٧٣م (عدَّ، عبر)، د. أميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ : ١٩٣.

(٩١) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤

(٩٢) انظر د. علي أحمد الخطيب ، عمر بن الخطاب، حياته ـ علمه ـ أدبه : ٣١٦.
وانظر في ذلك ابن منظور، لسان العرب (زاد) ، محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان ـ بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م ـ ١١٤ ، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، معجم الأفعال التي حذف مفعوله غير الصريح في القرآن الكريم : ١٣٥.

(٩٣) د. محمد أحمد عاشور ، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٢٣.

(٩٤) جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت : ٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الخامسة : ١٩٧٩م : ٢٣٣. وانظر محمد العدناني ، معجم الأخطاء الشائعة : ٢٠٦.

(٩٥) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١١٤.

(٩٦) محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٧.

(٩٧) انظر : ابن جني، الخصائص : ٢/٤٠٧، ابن هشام مغني اللبيب : ٨٤٤، علي بن مؤمن بن عصفور(ت٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، الشرح الكبير، ج ٢، تحقيق د. صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي : ٢/٩٧.

يا مَنْ رأى عارِضاً أرِقْتُ له بين ذراعي وجبهةِ الأسدِ

يكاد يكون : قليلاً إن لم يكن نادراً، وعليه فإنني أذهب الى أن الأولى والأفصح ما كان من باب قول عمر بن الخطاب، فلا ضرورة تدعو الى تقدير حذف مضاف إليه في قول الفرزدق وغيره، والتقدير : بين ذراعي الأسد وجبهته.

ومنه أن (كيف) اسم الاستفهام للسؤال عن الحال، فلا يصح عندي أن تقع خبراً عنه، نحو : كيف حالك، وكيف حال زيد، ولعل ما يعزز ذلك قول أمير المؤمنين : ((فقال عُمَرُ للرجل : كيفَ أنتَ))(٩٨).

ومنه أن الفاء تلزم في جواب (أمَّا) : ((أمَّا أحدُهما فيومُ فِطْرِكم من صيامِكم، وأمَّا الآخر فيومُ تأكلون فيه من نُسُكِكُم))(٩٩)، ولا تحذف هذه الفاء إلّا في ضرورة شعرٍ أو ندرةٍ(١٠٠).

ولست أدعو فيما مرَّ من الشواهد التي جاء فيها كلام أمير المؤمنين مسايراً لما عليه أكثر كلام العرب ـ إلى عد تلك الشواهد التي لا تدور في فلك كلامه من باب الشاذ أو الغلط، لأن كل ما ورد عمَّن يُحتجُّ بكلامه في عصور الاحتجاج اللغوي والنحوي ـ يُعدُّ فصيحاً، ولكنه فصيح أقل استعمالاً ومسايرة لما عليه الأصل النحوي أو اللغوي الذي يدور في الغالب في فلك الاطراد قياساً واستعمالاً.

(٤) استشهاد أصحاب مظان اللغة والنحو بكلامه، يدور اسم أمير المؤمنين في مظان اللغة والنحو كثيراً في بناء الأصل وبخاصة اللغوي ـ على كلامه، أو الاستئناس به لتعزيز أصل، أو إثبات معنى للفظة ما، أو تعزيز آخر.

وممَّن استشهد بكلامه في بناء الأصل اللغوي ابن يعيش، إذ يستشهد به في بناء (تَفَعْلَلَ) من (مَعَدْ) علماً : (وأمَّا معدٌّ فإنَّ الميم فيه أصلٌ، وأيضاً، لقولِهِمْ : تَمَعْدَدَ،

---

(٩٨) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :٢٠٣. وانظر في هذه المسألة. : محمد زكي الكردي، شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة :٨٦/٢، ابن هشام، مغني اللبيب :٢٧٠.

(٩٩) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه :٧٥. وانظر شواهد أخرى :٣٧، ٥٢، ٧٢.

(١٠٠) انظر الحسن بن قاسم المرادي (ت :٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٣٣٦هـ ـ ١٩٧٦م :٤٨٢، ابن هشام، مغني اللبيب :٨١.

أي : صارَ على خُلُقٍ مَعَدٍّ في حُسْنِهم، ومنه قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : (اخْشَوْشِنوا وتَمَعْدَدُوا) . . . .))[١٠١]، فالميم أصل في هذا الفعل لا زائدة، والقول نفسه مع ابن جنّي[١٠٢].

ويستشهد به الصغاني فيما جاء من كلام العرب على (فَعالِ) : (دَفارِ : يقالُ للأمة اذا شُتِمَتْ : يا دَفارِ، ورأى عمر ـ رضي الله عنه ـ أمةً مُتَقَنِّعَةً، فرفع إليها الدِّرَّةَ، وقال : ألقي عنك الخِمار يا دَفارِ، أتَتَشَبَّهينَ بالحرائر))[١٠٣].

ومِمَّنْ استشهد به في بناء الأصل النحوي الزجاجي : إذ يستشهد به على ان لام المستغاث به مفتوحة أما لام المستغاث له فمكسورة للفرق بينهما : ((وفي الحديث أنَّهُ لما طَعَن العلجُ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ صاح : يا لله، يا لَلْمسلمين))[١٠٤].

ويستشهد به أبو حيّان النحوي على أن إيلاء (لو) الاسم على إضمار فعل يُفسرِّه ما بعدَهُ لا يُعَدُّ من باب الضرورة : ((ولا يختَصُّ إيلاؤها الاسمَ على إضمار فعلٍ يُفَسّرُهُ (ما قَبْلَه)[١٠٥] خلافاً لابن عصفور، والدليلُ قوله ـ تعالى ـ : (قل لو أنتم تَملِكونَ خزائِنَ رحْمةِ ربّي)[١٠٦]، وقال عمر : لو غَيْرُكَ قالها يا أبا عبيدةَ . . .))[١٠٧].

ويستشهد به كثير من النحاة على أن (لو) لا تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب

---

(١٠١) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت : ٦٤٣هـ)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية ـ حلب، الطبعة الأولى : ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، : ١٥٣.

(١٠٢) انظر عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ)، المنصف، ج:٣، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة، ١٩٥٤م : ١/١٢٩.

(١٠٣) رضي الدين أبوالفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت : ٦٥٠هـ)، ما بنته العرب على (فَعالِ)، تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م : ٣٤ ـ ٣٥.

(١٠٤) أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجّاجي (ت : ٣٣٧هـ)، كتاب اللامات، تحقيق د. مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة الهاشمية ـ دمشق، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م : ٨٢.

(١٠٥) لعل الصواب : ما بعده، وهي مسألة لم يتنبه اليها المحقق.

(١٠٦) الإسراء : ١٠٠.

(١٠٧) أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلس النحوي (ت : ٦٥٤هـ)، تذكرة النحاة، تحقيق د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ٤٠.

جميعاً ((نعم المرء صهيبٌ لو لم يخفِ الله لم يَعْصِه))[١٠٨]؛ لأنها لو كانت كذلك لفسد المعنى؛ لأنه على عكس المراد، لأن عدم المعصية ثابت في ثبوت الخوف أو انتفائه، فانتفاؤها مع عدم الخوفِ يُعزِّز أن انتفاءها معه أولى : ((أحدُهما : ما يُراد فيه تقريرُ الجوابِ وُجد الشرطُ أو فُقِدَ، ولكنَّهُ مع فَقْدِهِ أولى، وذلك كالأثرِ عن عُمَرَ، فإنَّه يدلُّ على تقرير عدم العصيان على كل حال، وعلى أن انتفاء المعصية مع ثبوت الخوف أولى، وإنما لم تدل على انتفاء الجواب لأمرين : أحدهما : ان دلالتها على ذلك إنما هو من باب مفهوم المخالفة، وفي هذا الأثر دلَّ مفهوم الموافقة على عدم المعصية، لأنه اذا انتفت المعصية عند عدم الخوف فعند الخوف أولى، واذا تعارض هذان المفهومان قُدم مفهوم الموافقة.

الثاني : انه لما فقدت المناسبة انتفت العِليّة، فلم يُجعل عدم الخوف علّة عدم المعصية، فعلمنا ان عدم المعصية مُعلَّل بأمر آخر، وهو الحياء والمهابة والإجلال والإعظام، وذلك مستمر مع الخوف، فيكون عدم المعصية عند عدم الخوف مستنداً إلى ذلك السبب وحده، وعند الخوف مستنداً إليه فقط، أو إليه وإلى الخوف معاً))[١٠٩]، ويمكن أن تكون (لو) افتراضية على أن المعنى، لو فرضنا أنه لم يخف الله لم تقع منه المعصية، لصدق توجهه الى طاعة الله، فالافتراض واقع على ما بعدها (لم يخف الله) ليثبت عكسه وهو الخوف، ثم يثبت معه ويستشهد به ابن مالك على أن خبر (كادَ) قد يقترن بـ (أن)، ((والكثيرُ في خبر (كاد) وورودِه غير مقرون بـ (أنْ) كما في قوله ـ عز

---

(١٠٨) ابن هشام النحوي، مغني اللبيب : ٣٤١.
يدور هذا القول في ثنايا كتب النحو واللغة كثيراً، ولقد أفرد الشيخ عثمان النجدي الحنبلي مصنفاً جمع فيه آراء النحاة في هذه المسألة، وقد قمنا بتحقيقه، انظر الشيخ عثمان بن أحمد النجدي العيني الحنبلي (ت : ١٠٩٧هـ)، رسالة كشف الضوء عن معنى لو، شرح وتحقيق د. عبدالفتاح الحموز، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السنة الثالثة، العدد الثالث : ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ : ٢٦٠ ـ.
وانظر : أبو بكر الأنباري، الزاهر : ٢٥٩، المرادي، الجني الداني في حروف المعاني : ٢٨٧، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٨٨، الزركشي، البرهان في علوم القرآن : ٤/٣٦٤، أبوعمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ)، الايضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الاسلامي، مطبعة العاني ـ بغداد : ١/٢٠٧، ٢/٢٤٣، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م : ٧/٣٥.

(١٠٩) ابن هشام، مغني اللبيب : ٢٤١.

وجل ـ ﴿يكادُ البرق يخطفُ أبصارَهم﴾(١١٠)، وقد يُقْرَنَ بـ (أن) كقولَ عمر ـ رضي الله عنه ـ : (ما كِدْتُ أنْ أُصَلِّيَ العصر حتى كادتِ الشمس أنْ تَغْرُبَ))(١١١). والقولُ نَفْسُهُ مع السلسيلي(١١٢).

ويستشهد به السلسيليُّ على أن المندوب تفجُّعاً قد يكون لفقده حكماً : ((والمندوب تفجعاً لِكونه في حكم المفقود، كقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : واعُمراه، واعُمراه، حينَ أُعْلِمَ بحدثٍ شديد أصاب قوماً من العرب))(١١٣).

ويشيع الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ في مظانِّ، اللغة في معاني الألفاظ المختلفة، من حيث تأصيل معنى أو تعزيز آخَرَ، ولعل النظرة الفاحصة في أحدها كجمهرة اللغة مثلاً تعزز ما نذهب إليه(١١٤).

فالحريريُّ يستشهد به على أن التتايُع يكون في المنكرِ والشَّرِ، أما التتابُعُ ففي الصلاح والخير : ((ويقولون : تتابَعتِ النوائبُ على فلانٍ، ووجه الكلام أن يقال : تتايَعَتْ بالياء ((المعجَّمة باثنتين من تحت؛ لأن التتابُعَ يكون في الصلاح والخير، والتتايُع يختص بالمنكر والشر، كما جاء في الخبر : ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما تَتَايَعَ الفراشُ في النار. وكما روي أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ جمع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وقال : إني أرى الناس قد تتايَعوا في شرب الخمر

---

(١١٠) البقرة : ٣٠.

(١١١) جمال الدين محمد بن مالك (ت : ٦٧٢هـ)، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. تحقيق د. عدنان الدوري، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الاسلامي، مطبعة العاني ـ بغداد، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م : ٨١٣.

(١١٢) انظر : أبوعبدالله محمد بن عيسى السلسيلي (ت : ٧٧٠هـ)، شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل، ج:٣، دراسة وتحقيق عبدالله علي الحسيني البركاتي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١/٣٤٤. سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(١١٣) السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل : ٢/٨١٩.
هنالك شواهد أخرى على هذه المسألة سيأتي التفصيل فيها فيما بعد.

(١١٤) انظر محمد بن الحسن الأزدي البصري، ابن دريد (ت : ٣٢١هـ)، كتاب جمهرة اللغة، ج:٤، مطبعة دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد، ١٣٤٥هـ، وأعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد : ١/٢١، ٣٧، ٣٣، ١٠٦، ١١٩، ١٤٩، ٢٠٤، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣٩٩، ٢/١٠٢، ١٢٩، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٨٣، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٧٤، ٣٩٩، ٤٠٣، ٣/٢٩، ٣٢، ٧٨، ٩٣، ١٠١، ١٢٣، ١٢٤، ١٨٠، ٢٠٧، ٣٠٥، ٤٠٦، ٤٥١.
وانظر في ذلك، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، فهرس الاعلام : ٥/٤١٨ ـ ٤٢١.

واستهانوا بحدِّها، فماذا ترون))[١١٥].

وأبو بكر الأنباريّ على أن الجِبْتِ السحرُ، والطاغوت الشيطان : ((قال عمر بن الخطاب ـ رحمة الله عليه ـ : الجِبْتُ السحرُ، والطاغوتُ الشيطانُ))[١١٦].

وابن الأثير الذي يستشهد بكلامه في هذه المسألة في مواضع كثيرة تصل الى أكثر من ثمانمائة موضع، ومنها قوله لعلي : ﴿أصبحتُ مولى كلِّ مؤمنٍ))[١١٧]، فالمولى هو الوليُّ في هذا النص.

ومنها أن الظرافة تعني البلاغة : ((إذا كان اللصُّ ظريفاً لم يُقْطَعْ))[١١٨] وان (زوّي) بمعنى (جَمع) : ((كنت زوّيْتُ في نفسي كلاماً))[١١٩]، والمُرازَمَةُ بمعنى الملازمة : ((إذا أكلتم فرازِموا))[١٢٠]، وأنَّ قَتْلَ شخصٍ جَعْلُه كمَن قُتِلَ، ((إن عمر قال يوم السقيفه : اقتلوا سعداً قتله الله، أي : اجعلوه كمن قُتِلَ واحسبُوه في عداد الموتى. . .))[١٢١]، ((من دعا الى إمارة نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه))، أي : اجعلوه كمن قُتِلَ، ومات، بأن لا تقبلوا له قولاً ولا تقيموا له دعوةً.

وابنُ فارس الذي يستشهد بكلامهِ في هذه المسألة في مواضِعَ كثيرةٍ أيضاً[١٢٢]. ومنها ان القفّان طريقة الشيء ومنتهى عمله : ((ويقال : إنَّ القفّان طريقة الشيء، ومُنتهى عملِهِ، وجاء في حديث عمر : (ثم أكونُ على قَفّانه))[١٢٣]، وتصعّدني الأمر

(١١٥) القاسم بن علي الحريري (ت : ٥١٦هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة : ١٠٣. وانظر في هذه المسألة ابن منظور، لسان العرب : ٣٨/٨٩ (تبع).

(١١٦) أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري (ت : ٣٢٨هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الاسلامي، مطبعة العاني ـ بغداد، ١٩٧٨م، ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(١١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٢٨/٥.

(١١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٧/٣.

(١١٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢١/٢.

(١٢٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٢٠/٢.

(١٢١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٣/٤.
وفيه مواضع أخرى كثيرة.

(١٢٢) الحسين بن أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج : ٦، تحقيق عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م : ١٧/١، ٥٤، ٩٠، ١٢٤، ١٩٧، ٢٥٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١٠، ٣٩٩، ١١٥/٢، ١١٩، ٢٧٨، ٢٩٣، ٤٠٣، ٤٥٦، ٤٧٠، ٢٨٨/٣، ٣٦٨، ٢٧٣/٤، ٣٤٦، ٣٦٦، ١١٢/٥، ١٢٢، ١٤٢، ٢٥٧، ٤٤٣.

(١٢٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ١١٢/٥.

بمعنى، شقَّ عليّ الأمر : ((قال عمر : ما تصعّدَتني خطبةُ النكاح))[١٢٤]، والضليعُ بمعنى القويّ : ((واستُعيرَ ذلك في كل شيء، حتى قيل لكل قوي، ضليع، وفي حديث عمر لمَّا صارَع الجنيَّ، فقال له : ((إنّي من بينهم لضليعٌ))[١٢٥]، والاعتراس بمعنى الغَصْب والقهر : ((وجاء رجلٌ بغريمٍ له الى عمر، فقال عمر : (أتَعْتَرِسُهُ))[١٢٦].

ومحمد بن القاسم الأنباري يستشهد به على أن اللحن يعني اللغة في أحد معانيه : ((واللحنُ في غير هذا اللغةُ، ذكر ذلك الأصمعي وأبو زيد من قول عمر بن الخطاب : ((تعلّموا الفرائِض والسنَّة واللحنَ كما تعلّمون القرآن))[١٢٧]. وان أصل التَنَزُّهِ في كلامهم البعد عما فيه أدناسٌ والقربُ الى ما فيه طهارةٌ : ((قال أبو بكر : قال أبو عبيد : أصل التَنَزُّهِ في كلامهم البعد عما فيه الأدناسُ والقربُ الى ما فيه الطهارةُ، من ذلك الحديث الذي يُروى أن عمر بن الخطاب كتب الى أبي عبيدة : (ان الأردنَّ أرضٌ عَمِقَةٌ وأنَّ الجابيَةَ أرضٌ نَزِهَةٌ، فأظهر بمن معك من المسلمين إليها)، يريد بالعَمِقة التي فيها الوباء والندى، وأراد بالنَزِهة البعيدة من ذلك))[١٢٨]، وان الحَكَمَةَ القدرُ والمنزِلة : ((. . . . قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول : ان العبد اذا تواضع لله رفع حَكَمَتَهُ، وقال له : انتعش نَعَشَك الله، فهو في نفسه حقيرٌ، وفي أعين الناس كبير. . .))[١٢٩]، وان التزويرَ تهيئةُ الكلام وتقديرُه : ((وقال الأصمعي : التَزويرُ : تهيئَةُ الكلام وتقديرُهُ، واحتج بالحديث الذي يُروى عن عمر انه قال يوم سقيفة بني ساعدة : كنتُ زوَّرت في نفسي مقالةً أقوم بها بين يدي أبي بكرٍ، فما ترك شيئاً مما كنت زوّرته في نفسي إلا أتى عليه))[١٣٠].

وبعد فيتبين لنا مما مر أن أمير المؤمنين في ذروة السنام من الفصاحة، محيط بكثير من أسرار العربية، ألفاظها ومعانيها، وتراكيبها، ويعزز ذلك ان النحاةَ واللغويين

---

(١٢٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٣/٢٨٨.
(١٢٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٣/٣٦٨.
(١٢٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٤/٣٦٦.
(١٢٧) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر : ١/٤١٠.
(١٢٨) محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر : ١/٣٢٦.
(١٢٩) محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر : ١/٥٠١.
(١٣٠) محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر : ١/٥٩٨.

يفزعون الى كلامه لبناء أصولهم النحوية واللغوية، أو للاستئناس به، وإثبات معنى لفظة ما أو تعزيز معنى آخر. ويعزز ذلك أيضاً ما يطالعنا من أقوال القدماء المنثورة في مظان اللغة وغيرها يسمونه فيها بالفصاحة وقصد العربية الفصيحة. ويعزز ذلك أيضاً ما يُروى عنه من أقوال يحثُّ فيها على تعلُّم العربية واتقانها، وهجر اللحن والتكلم بالأعجمية، ولسنا ننكر تلك الألفاظ الأعجميَّة القليلة التي تطالعنا في كلامه، وهي ألفاظ قليلة جداً بالإضافة الى ما يشيع على ألسنة الخاصة والعامة في العصور اللاحقة وبخاصة عصرنا.

ولسنا ننكر أن لأمير المؤمنين ما يمكن أن نسميه بالمصطلحات الخاصة التي قد لا تطالعنا في كلام غيره، شأنه في ذلك شأن غيره من ذوي الأمر والنهي، وروّاد الفنون المختلفة[١٣١]، وهي مسألة سنتحدث عنها فيما بعد في حديثنا عن كلامه وأصول اللغة.

كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ وأصول النحويِّين الكوفيِّين والبصريِّين

لا تطالعنا في كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ شواهد كثيرة يمكن أن يُبنى عليها أصلُ نحوي كوفي أو بصري، ولعل أهم ما يمكن أن يُحمل على كلامه من المذهب البصري ما يلي :

(١) عطف الظاهِرِ المجرورِ على الضمير المتصل الذي في محل جر بإعادة العامل[١٣٢] وهو استعمال عربي مطَّرد : ومن ذلك : ((ووفاء بذمتهم، فيما أمر الله من ذلك

---

(١٣١) انظر د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاستشهاد به وجه من سعة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الثاني، كانون الأول، ١٩٨٦م : ٤٧ ـ ٩٣.

(١٣٢) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى : ١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ : ٧١٥، د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٥٨ ـ عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت : ٥٧٧هـ)، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ـ القاهرة ، الطبعة الرابعة : ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م : ٢/٤٦٣.

بدلاً بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم . . .))[١٣٣]، ((فإن الله ليس بينه وبين أحد نَسَبٌ إلاَّ طاعته))[١٣٤]، ((أيها الناس : أني سأخبركم عني وعن أبي بكر . . . .))[١٣٥].

(٢) العطفُ على ضمير الرفع المتصل بفاصل[١٣٦] : ومن ذلك : ((قال لابن عباس : قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تَكْثر العلوجُ في المدينة))[١٣٧]، ((وما مُدِحَ به هو وأهلُ بيتِهِ . . . .))[١٣٨].

(٣) إجازة أنْ يكونَ خبر (كان فعلاً ماضياً متصرفاً غير مسبوق بـ (قد) : ومن ذلك قوله : ((كُنْتُ زوَّرْت في نفسي مقالةً أقومُ بها بين يدي أبي بكر))[١٣٩]، ((يا أيها الناسِ : إني قد كنتُ قلت لكم بالأمس مقالَةً ما كنت وجدتُها في كتاب الله . . . ولكني قد كنت أرى ان رسول الله (ﷺ) سيدبِّرُ أمرنا . . . .))[١٤٠]، ((حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان أرِيَهُم . . .))[١٤١].

ويمكن أن يقال في هذه المسألة ان عمر مساير للاستعمال العام، على أن (قد) إذا اقترنت بالماضي قرّبته من الحاضر، ومن ثم أفادته قدراً من التأكيد، ويبدو ذلك بيِّناً في قوله تعالى : ((إنْ كنتُ قُلْتُهُ فقد عَلِمْتَه))[١٤٢] على أنَّ (إنْ كُنْتُ قُلْتُهُ) يفيدُ معنى الماضي البعيد، أي : في الحياة الدنيا، أما (فقد عَلِمْتَهُ)

---

(١٣٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ـ بيروت : ١/٢٢٨.

(١٣٤) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٢٤.

(١٣٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٢١. وانظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١١١، ٦٢، جمهرة خطب العرب، ١/٢٦٤.

(١٣٦) أنظر : عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٥٦، ابن الأنباري، الإنصاف : ٢/٤٧٤.

(١٣٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٨٦، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢١٨. وانظر شاهداً آخر في : د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب حياته، علمه، أدبه : ١/١٥٨.

(١٣٨) جلال الدين السيوطي، (ت : ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبوالفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٢/٤٧٤.

(١٣٩) محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر : ١/٥٩٨، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٣٢١.

(١٤٠) د. محمد احمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥١، وانظر : ٣٥، . . .

(١٤١) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٤١٩.

(١٤٢) المائدة : ١١٦.

فمعناه : لكان علمك به قائماً حتى الآن.

أما أهم ما يمكن حمل المذهب الكوفي عليه من كلامه ما يلي :

(١) أن (مِنْ) الخافضة تأتي لابتداء الغاية الزمانيَّة[١٤٣] : ومن ذلك قوله : ((فَسرْتُ بقيَّةَ يومي وليلَتي، ومن الغد الى الهاجرة، فانتهيت الى ديرٍ، فاستَظْلَلْت في فِنائِه. . .))[١٤٤].

(٢) ان التصغيرَ قد يأتي للتعظيم[١٤٥] : ومن ذلك قول عمر بن الخطاب لابن مسعود : (كُنَيْف مُلِيء علماً))[١٤٦]، فتصغير (كِنفْ) للتعظيم لا للتحقير؛ لأن الموقف موقفُ تعظيم.

(٣) إن (لعلَّ) مُعلقة للفعل عن العمل لكونها للاستفهام[١٤٧] : ومن ذلك قوله : ((ما أدري لعلَّنا نأمُرُكم بأمرٍ لا يَصلُح لكم، وما أدري لعلَّنا ننهاكم عن أمر يصلحُ لكم. . .))[١٤٨]، ((أما بعدُ فإني قائلٌ لكم مقالَةً قد قُدّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلَّها بين يدي أجَلي. . . .))[١٤٩]، ويمكن أن يقال إن (لعلَّ) تفيد الشك المؤدي إلى الاستفهام.

وتطالعنا شواهد في كلامه على المذهبين البصري والكوفي، ومن ذلك وقوع الجملة الماضويَّة حالاً مصدّرة بـ (قد) أو غير مصدَّرةٍ[١٥٠]، ومن الثانية قوله : ((إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم وكان

---

(١٤٣) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٤١٩.

(١٤٤) أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت : ٣٤٠هـ)، أمالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة، الطبعة الأولى : ١٣٨٢هـ : ٤٠.

(١٤٥) انظر ابن عصفور شرح جمل الزجاجي : ٢/٢٨٩.

(١٤٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٠٥.

(١٤٧) انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٣٧٩.

(١٤٨) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩٣.

(١٤٩) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٧.

(١٥٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٨١٢ ـ ٨١٣، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٨٣٣ ـ.

أُرِيَهِمْ . . .))[١٥١]، الجملة الماضوية (وكانَ أُرِيَهِمْ) في موضع نصب على الحال، ومن الأولى قوله : ((وكيف لا أقُصُّهُ منه وقد رأيتُ رسولَ الله (ﷺ) يَقُصُّ من نفسه))[١٥٢]، وتطالعنا هذه الجملة الماضوية في القرآن الكريم وقراءاته، وهي مسألة قد بسطنا الحديث فيها في كتابنا (التأويل النحوي في القرآن الكريم)[١٥٣].

كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ الذي يُمكن أن يُبنى عليه أصل نحوي أو لغوي جديد أو يساير مذهب نحوي أو أكثر

تُطالعنا في كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ شواهد ثَرّةٌ وَفْقَ الأصل النحوي أو اللغوي، وأخرى يُمكن أن يُبنى عليها أصل نحوي أو لغوي جديد، أو تساير ما ذهب اليه نحوي أو أكثر في بعض المسائل النحوية أو اللغوية، ورأيت أن أتحدث في هذه المسألة عن أهم ما يمكن أن يدور في فلك المسائل اللغوية التي يُمكن أن يُبنى عليه أصل لغوي جديد، أو يساير مذهب نحوي أو أكثر، ثم اتبعت بما يمكن أن يدور في فلك المسائل النحوية وَفْق ما مرَّ، على الرغم من التقائهما في كثير من الأمور.

---

(١٥١) د. محمد احمد عاشور خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٥.
وانظر شواهد أخرى في المرجع نفسه : ١٠٠، ١٠١، ١١٢، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٤٦٥، الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٤١، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢١٥، ٢٥٦، ٤٤٧.

(١٥٢) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٢٠، وانظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٠٢.

(١٥٣) أنظر : ٢/٩٤٨ ـ ٩٥٣.

كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ الذي يمكن أن يُبنى عليه أصل لغوي جديد، أو يساير مذهب نحوي أو أكثر

تطالعنا في كلام أمير المؤمنين شواهدُ كثيرة تسير وَفْق الأصل اللغوي، في الأبنية والاشتقاق والزيادة وغيرها، وأخرى يمكنُ أن يُبنى عليها أصلٌ لغويٌ جديدٌ أو تُعَزِّزُ مذهبَ لغويٍّ أو أكثرَ، ولعلَّ أهمّ ما في هذه المسألة ما يلي :

(١) الأبنيـــة :

ومنها **المصادرُ** : ومِمَّا يمكن عده من المصادر التي لم تطالعنا إلا في كلامه الخِلّيَفْي من باب (فِعّيلي) : ((لو أطقتُ الأدانَ مع الخِلّيفي لأدنت))(١٥٤) : الخِلّيفي الخلافة، وهو مصدرٌ يدلُّ على معنى الكثرة، من حيث اجتهادُهُ في ضبط أمورِ الخلافة.

ومن ذلك السِقّيفي : ((لا يُمْنَعُ أُسقُفٌ مِنْ سِقّيفي))(١٥٥) : السقيفي مصدرٌ كالخِلّيفي، وهو من الأسقُفّ، وهو رأسٌ من رؤوس النصارى، فيكون معنى هذا الأثر أنَّه لا يُمْنَعُ من تَسَقُّفِه وما يُعانيه من أمر دينه.، ولم يَرِدْ هذا اللفظ إلّا في كلام أمير المؤمنين كما يُفهم مما في (لسان العرب)(١٥٦).

ومنه أيضاً الهِجّيري : ((ما له هِجّيري غيرُها))(١٥٧) : الهِجّيري مصدراً كالهِجّير، وهو الدأب والعادة. ولم يذكر ابن دريد مما مر إلّا الخِلّيفي(١٥٨)، أما السيوطيُّ(١٥٩) فلم يطالعنا بالسِقّيفي.

---

(١٥٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٩/٢. وانظر : ابن دريد، جمهرة اللغة : ٤٠٦/٣، ابن منظور، لسان العرب : ٨٤/٩ (خلف).

(١٥٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٧٩/٢. وانظر : ابن منظور، لسان العرب : ١٥٦/٩ (سقف).

(٥٦) انظر ابن منظور، لسان العرب : ١٥٦/٩ (سقف).

(١٥٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٤٦/٥، وانظر السيوطي، المزهر : ١٠١/٢، ١٤٦.

(١٥٨) انظر ابن دريد، الجمهرة : ٤٠٦/٣، وانظر فيه المصادر التي من هذا الباب.

(١٥٩) انظر السيوطي، المزهر : ١٠١/٢، ١٤٦.

ومن المصادر التي اعتمد أصحاب مظانِّ اللغة في ذكرها على كلام أمير المؤمنين الخَيْسَري، (الخسارة الخُسران) على أن الياء زائدة : ((في حديث عمر ذكر الخَيْسَري، وهو الذي يُجيب الى الطعام؛ لئلا يحتاج الى المكافأة، وهو من الخسار. . .))(١٦٠) : يجوز أن يُحمل الكلام على حذف مضاف، أي : ذو خَيْسري، على أن الخَيْسري مصدر وأن يكون الخيسري صفةً.

ومنها التغِرّة من التغرير، وهو من المصادر التي من باب (تَفْعِلة) كالتَعِلَّة(١٦١) : ((أيُّما رجل بايع آخَرَ فإنه لا يُؤمَّرُ واحدٌ منهما تَغِرَّةَ أن يقتلا))(١٦٢).

ومنها مجيء المصدر على وزن (مَفْعول)، ((أين الطُرَّاء المهاجرون عن مَوْعُودِ الله))(١٦٣) : مَوْعودٌ مصدر كالوعد جاء على وزن اسم المفعول، وهي مسألةٌ أنكرها سيبويهِ حاملاً ما جاء من شواهِدِها على حذف موصوف(١٦٤).

ومن الأبنية **الأسماء**، ومن ذلك ما كان من باب (فَعالِ) سبّاً للمؤنَّث : ((ورأى عمر ـ رضي الله عنه ـ أمةً مُتَقَنِّعَةً، فرفَع إليها الدرّة، وقال : ألقي عنك الخِمارَ يا دُفارِ، أتَتَشَبَّهينَ بالحرائر. . .))(١٦٥)، ولا يُستعملُ هذا البناء إلَّا في النداء، وهو يُصاغ قياساً من كل فعل ثلاثي تام(١٦٦)، ويطالعنا ذلك أيضاً في كلام غيره.

ومنها مُغْزِيَةٌ للتي غزا زوجُها، ولقد اتخذ ابن منظورٍ كلام أمير المؤمنين شاهدهُ في هذا البناء : ((والمُغْزِيَةُ التي غزا زوجُها، وبقيت وحدَها في البيت، وحديث عمر

---

(١٦٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٩٢.

(١٦١) انظر هذه المصادر في : السيوطي، المزهر : ٢/١٥١، وانظر ابن منظور، لسان العرب : ٥/١٢ (غرر).

(١٦٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٣٥٦.

(١٦٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٢٣.

(١٦٤) انظر : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت : ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبدالقادر البغدادي، تحقيق محمد نورالحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م : ١/١٧٤، السيوطي، المزهر : ٣/٨٤.

(١٦٥) الصغاني، ما بنته العرب على (فعال) : ٣٤ ـ ٣٥. وفي : محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتابه منتهى الأرب، لمحي الدين عبدالحميد : ٩٢ : ((أتتشبهين بالحرائر يا لكاع). وفي ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٦٩ : ((انه قال لأمة رآها، يا لكعاء، أتتشبهين بالحرائر)). ولا يستعمل هذا البناء الا في النداء، ويصاغ من كل فعل ثلاثي تام.

(١٦٦) انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب : ٩٣.

ـ رضي الله عنه ـ : لا يزالُ أحَدُهُمْ كاسِراً وسادَةً عندَ مُغْزِيَةٍ))[١٦٧].

ومنها رِئيٌّ (فَعيل أو فَعُول)، والقول في هذا البناء كالقول في سابقه من حيثُ استشهادُ ابن منظورٍ بكلامه : ((إذا صار له رُئِيٌّ من الجنِّ، وفي حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ : قال لسواد بن قارب : أنت الذي أتاك رَئِيُّك بظهور رسول الله (ﷺ)؟ قال : نعم. . . .))[١٦٨]، وقد تُكْسر رؤاه اتباعاً لكسرة الهمزة.

ومنها اللُّغَيْزاء (من اللَّغِزَ، وهي جحرة اليرابيع)، والقول فيه كالقول في سابقه من حيثُ استشهادُ ابن منظور بكلامِ أمير المؤمنين : ((وفي حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ : انه مر بعلقمة بن القعواء يبايع أعرابيّاً يُلغِز له في اليمين، ويرى الأعرابيُّ أنَّه قد حلف له، ويرى علقمةُ أنَّه لم يحلف، فقال له عمر : ما هذه اليمين اللُّغَيْزاءُ؟. . .))[١٦٩].

ومنها (قَيَّام) من باب بَيْطار بدلاً من قَوَّام، وهو يطالعنا في اختياره القرائي : ((الحيُّ القَيّام))[١٧٠]، وأصله (قَيْوام)، قُلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها كما في (دَيّار) من دار يدور، ثم أُدغمت فيها الياء الساكنة، وأهل الحجاز يقولون للصوَّاغ صيّاغاً، أما البصريون فلا يجيزونه إلا بالواو[١٧١].

ومنها (ببّان) من باب (فعلان)، وهو من الأبنية النادرة في العربية كما يُفهم من كلام ابن خالويه : ((ليس في كلام العرب كلمة تامة بحروفها كلها من جنس واحد، فأُدغم استقلالاً إلا حرفين : غلام بَبَّة. . . والحرف الثاني قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : (لئن بقيت الى قابل لأجْعَلنَّ الناس بَبَّاناً واحداً)، أساوي بينهم في الرزق

---

(١٦٧) ابن منظور، لسان العرب (غزا) : ١٥/١٢٥. وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/١٧٢.

(١٦٨) ابن منظور، لسان العرب : ١٤/١٩٨، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/١٧٨.

(١٦٩) ابن منظور، لسان العرب (لغز) : ٥/١٠٦، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٥٦.

(١٧٠) آل عمران : ٢.

(١٧١) انظر : أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاج (ت : ٣٤٠هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبدالرحمن الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١٠٨، ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه القراءات : ١/١٥١ ـ، أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان، أبو حيان النحوي، البحر المحيط، وبهامشه النهر الماد لأبي حيان نفسه، والدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم القيسي، ج : ٨، ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض : ٢/٣٥٤، أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج : ٣، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م : ١/١٩٠.

والأعطيات))[١٧٢]، واستُدرك على ابن خالويه بألفاظ اخرى[١٧٣].

ومن **الأبنية الأفعالُ** : لعل صوغ الأفعال وبناءها يعد من السمات البينة التي تطالع قارىء كلام أمير المؤمنين، اذ كثيراً ما يطالعنا ببناء فعل من الاسم أو من الفعل المجرد مستعيناً بحروف الزيادة، ومن ذلك بناء (تَمَعْدَدَ) من مَعَدّ، و(اسْتَنْبَطَ) من النبط : ((تَمَعْدَدوا ولا تَسْتَنْبِطوا))[١٧٤]، أي : تشبَّهوا بمعدٍّ، ولا تشبَّهوا بالنّبط[١٧٥]. واستشهد النحاة بقول عمر السابق على أن الميم أصيلة في (معدّ)[١٧٦]، لأن (تَمَفْعَلَ) لا يوجد في العربية عندهم، أما ما كان من باب : تَمَسْكَنَ، وتَمَدْرَعَ، وتَمَنْدَلَ، فهو قليل من باب الغلط عند ابن يعيش[١٧٧]، والأولى عنده أن يقال فيما مر : تَسَكَّنَ، وتَدَرَّعَ وتَنَدَّلَ.

ومن ذلك (تَمَعْزَرَ) من العزّ على أن الميم زائدة، فيكون من باب (تَمَفْعَلَ) أو من المَعَز (الشدّة) على أن الميم أصيلة : ((اخشوشِنوا وتَمَعْزَزوا))[١٧٨]، ويظهر لي أن هذين الشاهدين يعززان وجود بناء (تَمَفْعَلَ) في العربية إذا عددنا هذين الفعلين من (عَدَّ وعزَّ) على الرغم من قول ابن يعيش السابق.

ومما جاء من غير الميم من هذه المسألة (تُهَجِّر)، ((هاجِروا ولا تُهجِّروا))[١٧٩]، أي : أخلصوا الهجرة لله ولا تتشبهوا بالمهاجرين، ولو جاء من باب (تَمَفْعَلَ) لقيل : تَمَهْجَرَ.

ومنه بناء (غَدَّرَ) من (الغَدْرِ)[١٨٠] : ((ولولا ذلك لَغَدَّرت (في إحدى روايتين)

---

(١٧٢) الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : ٣٧٠هـ)، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبدالغفور العطار، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ٣٦-٣٧.

(١٧٣) انظر ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ٣٧ (حاشية:١).

(١٧٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩/٥.

(١٧٥) النبط والنبيط : جبل معروف.

(١٧٦) انظر : ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف: ١٥٣، ابن جني، المنصف: ١٢٩/١، ابن منظور، لسان العرب: ٤٠٦/٣ (عدد).

(١٧٧) انظر ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف: ١٥٣.

(١٧٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٢٩//٣.

(١٧٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٤٥/٥.

(١٨٠) الغَدَر : مكان كثير الحجارة.

بعض ما أسوق))[١٨١]، أي : لألقيت الناس في الغدر.

ومنه بناء (اغْتَرَّ) من الغِرَّة (الغَفْلة) : ((لا تطرقوا النساء ولا تَغْتروهن))[١٨٢].

ومنه (عَمَّل) من (العُمَالة) : ((قال لابن السعديِّ : خُذْ ما أعطيتُ فإنني عَمِلْتُ على عهد رسول الله (ﷺ) فَعَمَّلَني))[١٨٣]، ويجوز أن يكون (عَمَّلَ) بمعنى (وَلَّى)، أي : جعلتني والياً.

ويتراءى لي أنَّ أمير المؤمنين في أبنية الأفعال هذه حريص على أن يكون البناء ذا دلالة بيِّنة على الاسم الذي يدور على ألسنة الخاصة والعامة، كما في عمّل وغدّر، وتَمَعْدد، واغترّ.

ومن ذلك مجيء (أفْعَل) بمعنى (فَعَل)، وهي مسألة تطالعنا في كلام عمر في مواضع، ومن ذلك (يُغْسِقُ ويَغْسِقُ) : ((لا تُفطروا حتى يُغسِق الليل على الظِّراب))[١٨٤]، أي : حتى يغشى الليل بظلمته الجبال الصغار[١٨٥].

ومنه : أَمْلَكَ العجينَ ومَلَكَهُ (إذا أنعم عَجْنَهُ وأجْمَدَه) : ((أملكوا العجين فإنه أحد الرّيْعَين))[١٨٦].

ومن ذلك مجيء (فاعَلَ) بمعنى (فَعَل)، ومنه (ناسَقَ) بمعنى (نَسَقَ) : ((ناسقوا بين الحج والعمرة))[١٨٧]، أي : تابعوا. وذكر ابن الأثير أنه يقال : ناسَقَ بين الشيئين

---

(١٨١) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٤٤/٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (غرر) : ١٠/٥.

(١٨٢) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥٥/٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (غرر) : ٢٢/٥.

(١٨٣) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٠٠/٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب : ٤٧٥/١١.

(١٨٤) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦٧/٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (غسق) ٢٨٩/١٠. يَغسِق، بفتح الياء وكسر السين.

(١٨٥) انظر ابن منظور، لسان العرب (غسق) : ٢٨٩/١٠.

(١٨٦) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥٩/٣.

(١٨٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٨/٥.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (نسق) : ٣٥٢/١٠.

ونَسَقَ. وفي العربية ألفاظ من باب (فاعِل) لا تدل على المشاركة، نحو سافر، وفاجأ، وجانب، وسامح، وخادَع).

ومن ذلك مجيء (تَفعّل) بمعنى (افتعل)، ومنه (تنقَّ) بمعنى (انْتَقِ) : ((وتنقَّ للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك))(١٨٨).

ومما جاء من باب المطاوعة في كلام أمير المؤمنين : أضْجَعْتُهُ فَٱنْضَجَع : ((جمع كومة من الرمل فانضجع عليها))(١٨٩)، والمطاوعة في باب الرباعي قليلة في الكلام العربي، وقيل إن ذلك محمول على أن (أفْعَلَ) ينوب مناب (فَعَلَ). والمطاوعة في العربية تكون معجمية، نحو : أعطيته فأخذ، وبنيته فارتفع، ووهبته فقبل، وراودته فاستعصم، وصرفيَّة، نحو : استجوبته فأجاب، وقطعته فانقطع، وأضجعته فاضطجع، وعاتبته فاستعتب.

ومن الأفعال المزيدة في كلامه التي تعد قليلة الاستعمال بناء (أفعَلَ) من السهولة على الرغم من أن (سهَّل) أكثر تداولاً وشيوعاً : ((بلغني أنك نزلت منزلاً كئوداً، ولا تؤتى فيه إلّا على مشقة، فأسهل، ولا تشق على مسلم ولا معاهد))(١٩٠) على أن (أسْهِل) بمعنى (سهَّل) الشائع في كلامنا، ويجوز أن يكون المراد : ٱتَّخِذِ السهل منزلاً لك.

وتبدو فصاحة أمير المؤمنين وإحاطته بأسرار العربية بينة في المعاني المرادة من زيادات الأفعال كما في : أطْرَدْتُ الشخص (أمرت بطرده، أو جعلته طريدا)، وطَرَدْتُهُ (أجبرته من البلد) : ((أطْرَدْنا المعترفين))(١٩١).

من ذلك أيضاً أن (أدّانَ من باب افتعل) بمعنى : أخذ الدين، أما (أدَانَ) فبمعنى

---

(١٨٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٦/١.
وانظر ابن منظور : لسان العرب (نقي) : ٣٣٩/١٥.

(١٨٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٤/٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب : ٢٢٠/٨.

(١٩٠) علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٩٠. وانظر ابن منظور، لسان العرب : ٣٤٩/١١.

(١٩١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١١٨/٣، ٢١٧.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (طرد) : ٢٦٧/٣.

أعطى الدين، فالمُدان من عليه دين، أما المُدان فهو من يأخذ الدين : ((وأدّان الرجل، إذا أخذ الدين، وقال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ إنَّ الأسيفع أُسيْلِعَ جهينة رضي من دينه وأمانته أن يُقال سبق الحاج فأدّان مُعرضاً، فأصبح قد ريّن به. . .))[١٩٢].

(٢) الجمع والتثنية :

تشيع في كلام أمير المؤمنين وغيره الجموع التكسيرية القياسية شيوعاً كثيراً، ومنها إهابٌ وأُهبٌ[١٩٣]، ورَعاعَةٌ ورِعاعٌ[١٩٤]، وعاهِنةٌ وعواهِنُ[١٩٥]، وعامَّة وعوامٌّ وخاصَّة وخواصٌّ[١٩٦]، وأعوَرُ وعُوَّرٌ[١٩٧]، وزوَّج وأزواجٌ،[١٩٨]، وغير ذلك من الجموع القياسية التي تطالع القارىء في كلامه.

ولعل مما يمكن عَدُّه من باب الجمع غير القياسي تكسير (فاعَلٍ) على (فواعيل)، ومنه خاتم وخواتيم : ((لا تَنقشوا في خواتيمِكم العربية))[١٩٩]، ولعل سبب شذوذه يعود الى أن (فاعَل) يُكسَّر على (فواعل) إن لم يحمل على إشباع الكسرة التي تنشأ عنها الياء عند الإشباع[٢٠٠].

ومن ذلك أيضاً مِجْدَح[٢٠١] (مِفْعَل) : ((لقد استسقيتُ بمجاديح السماء))[٢٠٢]، والقياس أن يُجمع (مِفْعَل) على (مفاعل) إذا لم يُحمل على الإشباع، أما مجاديح فمفردها مِجداح (نجم صغير).

---

(١٩٢) ابن دريد، جمهرة اللغة : ٣٠٥/٢.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (دين) : ١٦٧/١٣.

(١٩٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٣/١، وانظر ابن منظور، لسان العرب : ٢١٧/١.

(١٩٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٥/٢.

(١٩٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢٧/٣.

(١٩٦) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٥/١.

(١٩٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣١٩/٣.

(١٩٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٧/١.

(١٩٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣/٣.

(٢٠٠) انظر : د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الثاني : ٦٩ـ، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي : ٥٣٧/٢.

(٢٠١) المِجدَح : خشبة في رأسها خشبتان معترضتان، أو هو ما يُجدع به، وهو خشبة طرفها ذو جوانب.

(٢٠٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٤٣/١، وانظر ابن منظور، لسان العرب (جدح) ٤٢١/٢.

ومما يمكن عدُّه غير مقيس من هذه المسألة اذا لم يُحمل على التأويل حاجة وحوائج : ((فإني أعلم أن للناس حوائج تُقطع عني، أما هم فلا يصلون إليّ. . .))[٢٠٣] : لقد عدّ النحويّون[٢٠٤] تكسير حاجة على حوائج من باب الشذوذ؛ لأن (فواعِلَ) تكسير فاعلة، وقيل إنه تكسير حائجة المسموعة عن العرب، واستُغني به عن تكسير حاجة، وقيل إن الياء محذوفة تخفيفاً يدل عليها الجمع.

ومما جاء من جمعي التصحيح في هذه المسألة سراويلات : ((اتَّزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف والسراويلات. . .))[٢٠٥] : السراويل لفظة فارسية معرّبة، أصلها (شروال)، فقلبت الشين سيناً في العربية لقربها في الهمس، وفي كونه للمذكر والمؤنث خلاف بين النحويين، فمنهم من ذهب الى أنه يُذكّر ويؤنّث، ومنهم من ذهب الى أنه مؤنث، والقول نفسه في كونه واحداً أو جمعاً، فمنهم من ذهب الى أنه واحد لا يُكسَّر؛ لأنه لو كُسّر لما رجع الى لفظ الواحد، وهو مذهب سيبويه[٢٠٦]، ومنهم من ذهب الى أنه جمع واحده سرواله أو سروال، ومنهم من ذهب الى أنه مفرد جاء على بناء الجمع. ويظهر لي من كلام أمير المؤمنين أنه مفرد، ولذلك جُمع جمع مؤنث سالماً فيه[٢٠٧].

ومن جموع التكسير التي عدت شاذة في كلام أمير المؤمنين (حرائر جمع حرَّة)، ((لأردنَّكنَّ حرائر))[٢٠٨] أي : لألزمكن البيوت، لأن الحجاب إنما ضُرب على الإماء، فجمع حرّة على حرائر شاذ؛ لأن (فعائل) يطّرد في كل مفرد رباعي مؤنث ثالثه حرف مدّ (الواو أو الياء أو الألف)، وقيل إن تكسير حرّة على حرائر محمول على نظيرتها في المعنى (عقيلة وعقائل).

---

(٢٠٣) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢١.

(٢٠٤) انظر : محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة : ١٤١/٤، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي : ٥٢٣/٢.

(٢٠٥) ابن الجوزي : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٧.

(٢٠٦) انظر عمرو بن بحر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت : ١٨٠هـ)، الكتاب، ج : ٥، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة، ١٩٦٨م : ٢٢٩/٣.

(٢٠٧) انظر : الجواليقي، المعرّب : ٥٥، ابن منصور، لسان العرب : ٢٣٤/١١.

(٢٠٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦٣/١.
وانظر : ابن منظور، لسان العرب (حرر)، عباس أبوالسعود، الفيصل في ألوان جموع التكسير، دار المعارف ـ مصر : ٧٩ ـ ٨٠.

ومما ورد من جمع الجمع في كلام أمير المؤمنين حرسٌ وأحراسٌ، على أن الحرس اسم جنس واحده حرسي : ((ثم أذْكِ أحراسك على عسكرك، وتيقظ من البيات جهدك . . .))[٢٠٩].

ومما يمكن ذكره من ذلك (أصاحب) الذي ورد في حديث الرسول (ﷺ)، فاستشهد به أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ : ((قام فينا رسول الله (ﷺ) ـ مقامي فيكم، فقال : استوصوا بأصاحبي خيراً، ثم الذين يلُونَهُمْ . . .))[٢١٠]، قيل إن جمع صاحب، أصحاب، وصحبان، وأصاحيب، وصحاب، وقيل إن جمع الأصحاب أصاحيب، ويظهر لي أن أصاحب ناشئة من عدم إشباع الياء[٢١١].

أما المثنى فالقول فيه كالقول في الجمع من حيث كون ما في كلامه من هذه المسألة يسير وفق أصول النحويين واللغويين، ومما يمكن عد أمير المؤمنين رائداً فيه لفظة (الرّيْعين) من باب المثنى تغليباً، وهما زيادة الدقيق عند الطحن وفعله على كيل الحنطة، وزيادته عند الخبز على الدقيق : ((وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : أملكوا العجين فإنه أحد الريُعَين))[٢١٢].

(٣) الزيادة للتوكيد :

تشيع في كلام أمير المؤمنين كغيره ممن يحتج بكلامه الحروف الزائدة التي تُعدُّ زيادتها قياسية في مواضع كثيرة، ومن ذلك زيادة الباء في خبر (ليسَ) و (ما)[٢١٣]، وزيادة حرف النفي (لا) المسبوق بحرف العطف (الواو)، كقوله : ((لا تأخذ الأكولةَ

---

(٢٠٩) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٧/١.
وانظر التفصيل في هذه المسألة في : ابن منظور، لسان العرب : ٤٨/٦.

(٢١٠) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٥.

(٢١١) انظر ابن منظور، لسان العرب : ٥١٩/١.

(٢١٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها : ١٨٥/٢، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥٩/٣.

(٢١٣) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٦٦/٣، ٣٤٣، ٤٦١، ٤٤٦/١، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٧، ٣٦، ٨٠.

ولا الرُّبى ولا الماخِضَ))[٢١٤]، وزيادة الباء في المبتدأ[٢١٥]، ولام التقوية في المفعول به لتقوية العامل الضعيف[٢١٦]، ومن قَبْلَ المبتدأ في سياق الاستفهام[٢١٧]، والباء في فاعل (كفى)[٢١٨]، وما في (أيَّما)[٢١٩]، و(ما) في (متى ما)[٢٢٠] وغير ذلك من حروف الزيادة.

وتطالعنا مواضع أخرى من كلامه في هذه المسألة تساير مذهب نحوي أو أكثر، ومنها زيادةُ ضميرَ الفعل بين المعرفة والنكرة على مذهب الزمخشري[٢٢١] : ((قال لحفصة : لا يضرُّك أن كانت جارتك هي أوْسَمَ وأحبَّ إلى رسول الله (ﷺ) مِنْكِ))[٢٢٢]، فزِيدَ الضمير (هي) بين (جارَتُكِ) المعرفة وأفعل التفضيل (أوْسَمَ) النكرة.

ومنها زيادة الباء في المفعول المطلق : ((مَنْ وأى لامرىء بوأي فليَفِ به))[٢٢٣] فالباء زائدة في (بوأي)، على أن التقدير، مَنْ وأي وأياً. ويجوز أن يكون الوأي بمعنى المفعول، فلا زيادة في الكلام.

ومنها زيادة (مِنْ) في المفعول به في الكلام المثبت : ((ما على نساء بني المغيرة أن يُهْرِقْنَ على أبي سليمان من دموعهن ما لم يكن نقع ولا لقلقةٌ))[٢٢٤]، ((ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون))[٢٢٥] : قيَّد ابن هشام الأنصاري زيادة (مِنْ) في التنصيص

---

(٢١٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/١٨٠، وانظر عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٠٠، ٢٥٠.

(٢١٥) انظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٤٢٤.

(٢١٦) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٩.
وانظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢١٥.

(٢١٧) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٧٩، ١٥١.

(٢١٨) ابن الجوزي، مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠٩.

(٢١٩) انظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٢٩.

(٢٢٠) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/١٠٥.

(٢٢١) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٤٠٧.

(٢٢٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٣١٣، وانظر : ٥/١٩٥.

(٢٢٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/١٤٤، وانظر ابن منظور، لسان العرب (وأى) : ١٥/٣٧٦.

(٢٢٤) الزجاجي، أمالي الزجاجي : ١٨١.

(٢٢٥) الأنفال : ٢٦.

على العموم وتوكيده بأن تكون بعد النفي أو النهي أو الاستفهام، وأن يكون مجرورها نكرة فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ، ولم يشترط الكوفيون الأول، أما الأخفش فلم يشترط الشرطين الأخيرين(٢٢٦)، ولعل زيادتها في هذين الموضعين تساير مذهب من أجاز ذلك في الكلام الموجب، ولم يُقيّدها بكون مجرورها نكرة عامة، ويجوز أن يكون الجار والمجرور صفة لموصوف محذوف. والتقدير : شيئاً من دموعهن، وشيئاً من الطيبات.

ومن الزيادة في المفعول به زيادة الباء(٢٢٧)، ومن ذلك : ((فإذا هم ركب قد قمر بهم الليل))(٢٢٨)، أي قَصَرَهم الليل عن السير (حبسهم)(٢٢٩) ومنه : ((احْتِسبْ عليهم بالغِذاء(٢٣٠))، ولا تأخُذها منهم))(٢٣١)، أي احْتَسِبْها عليهم(٢٣٢).

ومنه زيادتها في مفعول (كتب) : ((أما بعد فإني كَتَبْتُ إليك بكتاب))(٢٣٣)، أي : كتبتُ كتاباً.

ومنها زيادة (على) في المفعول به أيضاً : ((عليكم أنفسكم، ومن استوجب التغيير فغيِّروا عليه، ولا تُغيِّروا أحدا، فيفشو فيكم البلاء))(٢٣٤)، أي : غيِّروه، ويجوز أن يُحمل الكلام على حذف المفعول به، أي : غيِّروا عليه الأمر.

ومن الزيادة زيادة (من) في التوكيد المعنوي، وهو ليس من مواضع زيادتها القياسية(٢٣٥) : ((وأعطوا الحق من أنفسكم)(٢٣٦)، أي : وأعطوا الحق أنفسكم،

---

(٢٢٦) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٢٩٢.

(٢٢٧) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٢٨٤.

(٢٢٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٩/٤.

(٢٢٩) انظر ابن منظور، لسان العرب (قصر) : ٩٧/٥.

(٢٣٠) الغذاء : السخال الصغار.

(٢٣١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٤٨/٣، وانظر ابن منظور، لسان العرب (غذا) : ١١٩/١٥.

(٢٣٢) انظر في (احتسب) ابن منظور، لسان العرب : ٣١٤/١.

(٢٣٣) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٣٠. وانظر في (كتب) ابن منظور، لسان العرب : ٦٩٨/١.

(٢٣٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٢١، وانظر ابن منظور، لسان العرب (غير) : ٤٠/٥.

(٢٣٥) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٢٩١ ـ.

(٢٣٦) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٣/١.

((أعقِلُ الحق من نفسي))[٢٣٧]، أعقل الحق نفسي. ومن الزيادة في التوكيد المعنوي زيادة البناء : ((ومُطَّلع على ما يحضرني بنفسي ـ إن شاء الله . . .))[٢٣٨]، أي : ومطلعٌ نفسي.

ومنها زيادة الفاءِ في خبر المبتدأ، وهي مسألة فيها خلاف، فهي تزاد فيه من غير قيد على مذهب الأخفش، وعلى مذهب الفراء وجماعة يكون الخبر أمراً[٢٣٩] ومما جاء في كلام أمير المؤمنين في هذه المسألة : ((وأخرى فتقولونها لِمَن قُتل في مغازيكم، أو مات : قُتِلَ فلانٌ . . .))[٢٤٠]، أي : واخرى تقولونها. ومنه : ((اللهُمَّ، قلبيْ فلا أملِكُهُ، وأما ما سوى ذلك فأرجو أن أعدِلَ))[٢٤١].

ومما يمكن عده من باب الزيادة زيادَةُ الناسق بعد (ألا) التي لتنبيه المخاطَب واستفتاح الكلام، على الرغم من أن النحويين قد ذكروا أنها تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية[٢٤٢] : ((ألا وَإنّ الله قد أورَثَكُمْ مُلْكَهُم))[٢٤٣]، ((ألا وإنْ غُمَّ عليكم فَلَنْ يغمَّ عليكم العدد)[٢٤٤]، وتطالعنا (ألا) في كلامه في مواضع غير متلوة بناسق وفق أصول النحو واللغة : ((ألا إنِّي وصاحبي كَنَفَرٍ ثلاثةٍ . . .))[٢٤٥].

ويظهر لي أنَّ تَصَدُّرَ الجملة الاسمية أو الفعلية التي بعد ألا التي لتنبيه المخاطب واستفتاح الكلام ـ بالناسق من سمات كلام الخطباء في صدر الاسلام الخاصة، فهي

---

(٢٣٧) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٣/١.

(٢٣٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٣/١.

(٢٣٩) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٣٤١.

(٢٤٠) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٢٥.

(٢٤١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن : ٥٨/٢.

(٢٤٢) انظر في هذه المسألة : ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٩٥، المالقي، رصف المباني : ٧٨، المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٧٠.

(٢٤٣) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٣.

(٢٤٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٧٤، وانظر فيه شواهد أخرى : ٤٨، ٦٣، ٧٥. ، ابن الجوزي مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٣، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢١٧، ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢٤٥) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢١٦، وانظر : ٢٤١، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٨، ٦٤.

تطالعنا في كلام الرسول (ﷺ)[٢٤٦]، وأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ[٢٤٧]، وعتبة بن غزوان[٢٤٨]، وأبي الدرداء[٢٤٩] وعمرو بن العاص[٢٥٠]، وعبادة بن الصامت[٢٥١]، وشداد بن أوس[٢٥٢]، وعثمان بن عفان[٢٥٣]، وعلي بن أبي طالب[٢٥٤] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

وبعد فيظهر لي في تأويل هذا التركيب اللغوي الذي يطالعنا في كلام أمير المؤمنين وغيره في هذه الفترة أربعة أوجه.

(١) أن الناسق زائِدٌ، ويُعَزِّزه مجيءُ هذا التركيب من غيره.

(٢) ان في الكلام تقديماً وتأخيراً، أي : وَأَلا : لأن الناسق له الصدارة، على الرغم من أن (أَلا) الاستفتاحية لها الصدارة أيضاً، كغيرها من الأدوات الأُخر، ويظهرُ لي أن صدارة الناسق أولى، لكونه يعطف الجملة المصدَّرة بإداة الاستفتاح على ما قبلَها.

(٣) أنَّ حرف التنبيه والاستفتاح زائِدٌ، على الرغم من كونِه جيء به لمعنى، لأنَّ الزيادة المرادة الزيادة النحويَّة.

(٤) أنَّ في الكلام معطوفاً عليه محذوفاً قبل الناسق، ويجوز أن يكون المعطوف عليه ما

---

(٢٤٦) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/١٥١/١٥٣.
وانظر فيه مواضع اخرى لم تصدَّر الجملة فيها بعد (ألا) بالناسق : ١/١٥١، ١٣٥، ١٥٤.

(٢٤٧) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١٨١، ١٨٩.
وانظر فيه مواضع اخرى لم تُصدَّر الجملة فيها بعد (ألا) بالناسق : ١/١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٩.

(٢٤٨) انظر احمد زكي صفوت، جهرة خطب العرب : ١/٢٣٢.

(٢٤٩) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦٢.

(٢٥٠) أنظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٥٥.

(٢٥١) انظر أحمد زكي صفوت، جهرة خطب العرب : ٢٦١.
وانظر فيه موضعاً آخر لم تُصدَّر فيه الجملة بعد (ألا) بالناسق : ٢٦١.

(٢٥٢) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢٥٣) انظر احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٧٢، ٢٧٤.

(٢٥٤) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٣٤٥.
وانظر فيه مواضع اخرى لم تُصدَّر فيها الجملة بعد (ألا) بالناسق : ٢٨٦، ٢٩١، ٢٤٥.
وانظر فيه أيضاً مواضع أخرى من كلام الحسين بن علي، وخالد بن الوليد، وسعيد بن قيس : ٣٢٥، ١٨٩، ٣٥٥.

قبل ذلك من كلام، وهو الظاهر في هذه المسألة.

ومما يمكن حمله على الزيادة في كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ (كان) : ((ما كانَ طعامُهُمْ؟ قال : الفول، وما لم يُذكر اسم الله عليه. قال : فما كان شرابهم؟ قال : الجَدَف))[٢٥٥]، ((ما كان طعام الجنِّ)[٢٥٦]، أي : ما طعامهم، وما شرابهم، ويجوز أن يكون اسم الاستفهام خبراً للفعل الناسخ.

(٤) مسائل لغوية متفرقة :

تطالعنا في كلام أمير المؤمنين شواهد تعزز مذهب نحوي أو أكثر في مسائل لغوية متفرقة، ومن أهمها القلب المكاني الذي يعد عند النحويين غير مقيس[٢٥٧]، ومما يطالعنا منه الحوشي في الوحشي : ((يقال للوحشي : حُوْشيّ، وقال عمر في زهير : كان لا يعاظل بين القوافي، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه))[٢٥٨]، وذكر ابن فارس[٢٥٩] أنه يظن هذا من المقلوب كما في جَذَبَ وجَبَذ.

ومنه أيَسَ في يئس : ((وان الرجل إذا أيِسَ من شيء استغنى عنه))[٢٦٠] قيل إن أيِسَ لغةٌ في يَئِسَ، وإن مصدرهما واحد، وقيل أن ذلك من المقلوب[٢٦١].

ومنه (تبيّغ)، في تبغّن : ((أبْغِني خادماً لا يكون قحماً قانياً ولا صغيراً ضَرَعاً، فقد تَبَيَّغ بي الدم))[٢٦٢] : ذكر ابن منظور أن : تبيَّغ به الدم مقلوب من : تَبَغَّى به الدم[٢٦٣].

---

(٢٥٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٤٧/١.

(٢٥٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٨١/٣.

(٢٥٧) انظر د. عبدالفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، عللها، وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، دار عمار ـ عمان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢٥٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ١١٩/٢.

(٢٥٩) انظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ١١٩/٢، وانظر د. عبدالفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية : ٨٩ ـ، ابن منظور، لسان العرب : ٢٩٠/٦.

(٢٦٠) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٥.

(٢٦١) انظر التفصيل في هذه المسألة، د. عبدالفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية : ٩٣ ـ ٩٤.

(٢٦٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٧٤/١.

(٢٦٣) انظر د. عبدالفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية : ١٢٢.
تبيغ به الدم : تردّد، ويقال فيه أيضاً : تبوّغ.

ومنها التذكير والتأنيث اللذان يساير فيهما كلام أمير المؤمنين أُصول النحويين واللغويين، فالأصبع[٢٦٤] والجَزور[٢٦٥]، واليمين[٢٦٦] والسن[٢٦٧] مؤنثات.

ومما يمكن عده مما فيه خلاف بين النحويين من هذه المسألة إلحاق تاء التأنيث بلفظة (زوجة) على الرغم من أن النحاة قد نصُّوا على أن الأكثر من غيرها[٢٦٨] ((مَن أراد أن يُثكِلَ أُمَّه أو يُرمِلَ زوجته فليلقني وراء هذا الوادي))[٢٦٩] : زوج مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولا يؤتى بالتاء إلا لتحقيق أمن اللبس، وقيل إنها قد يؤتى بها لتوكيد المبالغة، وترك التاء لغة أهل الحجاز، وهي اللغة العالية، أما إثباتُها فلغة نجد، وذكر الزبيدي أن الفقهاء يقتصرون على (زوجة) خوف اللبس[٢٧٠].

ومن ذلك أيضاً (قطيعة) بمعنى مقطوعة : ((قالوا : فاصنع ما بدا لك. قال : فكتب في الآفاق : أن لا تباع أُمُّ حُرّ فإنها قطيعة رحم، وأنه لا يحلُّ))[٢٧١] : (قطيع) فعيل، وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، فلا ضرورة الى التاء إذا أمن اللبس، ولا يؤتى بها اذا تحقق أمن اللبس إلا للتوكيد. ويجوز أن تكون القطيعة مصدراً، على أن الهاء في (فإنها) عائدة لاسم مؤنث يُفهم من السياق : فإن مسألة البيع قطيعة رحِم، أما تأويل (قطيعة) بمعنى المقطوعة فيظهر لي أنه لا بد فيه من تقدير قيد محذوف، أي : فإنها قطيع رَحِم إن بيعت.

---

(٢٦٤) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٣٢٠.

(٢٦٥) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٥١٩.

(٢٦٦) انظر أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٥٥.

(٢٦٧) انظر ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢١٠.

(٢٦٨) انظر : د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات : ٦٦، أبوالفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق د. طارق نجم عبدالله، دار البيان العربي للنشر والتوزيع. - جدة، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ٧٠.

(٢٦٩) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩٤.

(٢٧٠) انظر : أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق مرتضي الحسيني الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت - مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء (زوج) : ٦/٢٠، د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات : ٦٦.

(٢٧١) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٠٢، وانظر ابن منظور، لسان العرب (قطع) : ٨/٢٨٠، د. عبدالفتاح أحمد الحموز، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، حزيران - ١٩٨٧م : ٢٧.

ومما لم تلحقه التاء من صفات الإناث لما فيه من معنى النسب (مُغِدّ) : ((ما هي بمُغِدٍّ فيستحجي لحمها))[٢٧٢]، أي : ان الناقة مُغِدُّ؛ لأن المراد أنها ذاتُ غُدَّةٍ[٢٧٣].

ومما جاء على خلاف المشهور في هذه المسألة تغليب المؤنث على المذكر في إعادة الضمير إذا لم يُحمل الكلام على حذف معطوف وحرف العطف : ((لا تُطمُّ امرأة أو صبيٌّ تسمع كلامكم))[٢٧٤]، فأعاد الضمير مؤنثاً على المرأة، فغلَّب المؤنث على الرغم من أن الأصل تغليب المذكر، ويظهر لي أن ذلك محمول على ان المرأة أكثر أهمية في هذه المسألة من الصبي، ولذلك أُعيد اليها الضمير، ويجوز في رأيي أيضاً أن يُحمل الكلام على حذف معطوف وحرف العطف، أي : تسمع كلامكم ويسمعه، والتغليب في العربية نحوي ومعجمي، فمن النحوي هذا الشاهد من كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ، وهو من باب عدم مطابقة الضمير العائد لأحد مرجعيه مع مطابقته للآخر، ومنه تطابق الضمائر واختلاف المراجع نحو : ((يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي...))[٢٧٥]، ((أفَتَطْمعَون أن يؤمنوا لكم))[٢٧٦]، ومن المعجميّ تغليب المذكر كالأبوين والجدّين، وتغليب المؤنث كالوالدين؛ لأن الأب لا يحمل ولا يلد.

ومنها الإعلال والإبدال، من ذلك ظاور (من ظأر) بدلاً من ظائر : ((انه كتب الى هني، وهو في نعم الصدقة : ان ظاور، قال : فكنا نجمع الناقتين والثلاث على الربع))[٢٧٧]، وذكر ابن الأثير ان المعروف في اللغة (ظائر).

ومنه قلب الهمزة هاء والميم ياء، ويبدو ذلك بينا في هيمنوا في : أمِّنوا ((إني متكلم بكلمات، فهيمنوا عليهنَّ))[٢٧٨]، وقلب الميم ياء كقول العرب : إيْما في : إما.

---

(٢٧٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٣٤٣.

(٢٧٣) انظر ابن منظور، لسان العرب (عدد) : ٣/٣٢٣.

(٢٧٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/١٣٩.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (طمم) : ١٢/٣٧٠.

(٢٧٥) البقرة : ٤٠.

(٢٧٦) البقرة : ٧٥.

(٢٧٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/١٥٤.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (ظأر) : ٤/٥١٦.
والظئار أن تُعْطَف الناقة على غير ولدها.

(٢٧٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/٢٧٦.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (أمن) : ٣/٤٣٧.
وَهَيْمِنوا عليهنَّ : اشهدَوا عليهنَّ.

ومنه قلب الواو همزة نحو: أطأ في: وطأ: ((فِيمَ الرَّمَلان وقد أطأ الله الاسلام))[٢٧٩]، فقلبت الواو همزة.

ومنه قلب الهمزة ياء نحو سَلَيْتم في سلأتم: ((لا يَدْخُلَنَّ رجل على مُغيبة، يقول: ما سَلَيْتُمُ العام وما نَتَجْتُمُ الآن))[٢٨٠]: ذكر ابن الأثير انه يحتمل أن يكون (سَلَيْتم) أصله (سلأتم) (من السَّلاء، وهو السمن)، فحذفت الهمزة، وقلبت الألف ياء، وأجاز أيضاً أن يكون من (سَلَى الماشية)[٢٨١].

ومنها فك ادغام المضارع المضعف المجزوم، ومن ذلك قراءته المختارة: ((ولا يُضارَرْ كاتب ولا شهيد))[٢٨٢]، والفك لغة الحجاز، أما الإدغام فلغة تميم[٢٨٣].

ومنها إدخال لام الأمر في أمر الحاضر حملاً على الأصل: ((بلغني عن أُمهات المؤمنين شيء، فاستقرَيْتُهُنَّ أقول: لِتَكْفُفْنَ عن رسول الله (ﷺ)، أو لَيُبَدِّلَنَّه الله خيراً منكن))[٢٨٤]: ذكر النحويّون[٢٨٥] أن كل أمر للغائب والحاضر لا بدّ له من لام الأمر كقولنا: ليقُمْ ولتقُم: ولكن العرب حذفوا اللام من الحاضر اختصاراً وتخفيفاً لكثرة استعمال المواجهة في كلامهم، فاستغنوا بـ (قُمْ) عن (لِتَقُمْ)، ومما جاء على الأصل زيادة على قول أمير المؤمنين قراءة يعقوب: ((فَلْتَفرحوا هو خير مما تجمعون))[٢٨٦]، وقوله

---

(٢٧٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٥٣.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (وطأ)
وطأ الإسلام: ثبّتَهُ وأرساه.

(٢٨٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٣٩٧.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (سلى): ١٥/٣٩٧.

(٢٨١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٣٩٧.

(٢٨٢) البقرة: ٢٨٢.

(٢٨٣) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبوحيان الأندلسي النحوي (ت: ٦٥٤هـ)، البحر المحيط، ج:٨، مكتبة ومطابع النصر الحديثة: ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٤، ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٤.

(٢٨٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٥٦.

(٢٨٥) عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت: من رجال المائة الرابعة)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م: ٣٣٣، أبوحيان النحوي، البحر المحيط: ٥/١٧٢، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م: ١/٥٢٠.

(٢٨٦) يونس: ٥٨.

ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((لتأخذوا مصافَّكم))[٢٨٧]، أي : خذوا مصافَّكم.

ومنها استعماله لفظة (أحد) للدلالة على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، على الرغم من أن أحداً بُنِيَ لنفي ما يُذكر معه من العدد : ((والزُّهدُ أخذُ الحق من كل أحد قبله حق، وتأدية الحق إلى كل أحد له حق، ولا تمانع في ذلك أحداً، واكتف بما يكفيه من الكفاف، فإن مَن لم يكفه الكفاف لم يُغنه شيء، إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينه أحد. . .))[٢٨٨]، والواحد تثنيته واحدان، وجمعه واحدون وتأنيثه واحدة، ولا يقال في (أحد عشر) العدد المركب تركيباً مزجياً إلا (أحد) في التذكير و (إحدى) في التأنيث، ويقال في العدد : أحد وواحد واثنان، ويقال أيضاً : أحد وعشرون، وواحد وعشرون[٢٨٩]، فلفظة أحد إذا لم تُضف تدل على مطلق غائب كالضمائر تماماً، وهي في ذلك كلفظة (One) في الانجليزية التي تعد في الضمائر، نحو : One does not Kmow .

ومنها استعمال (كَذبَ عليك) اسم فعل : ((كذبَ عليكم الحجَّ، كذبَ عليكم العمرة، كذبَ عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كَذَبْنَ عليكم))[٢٩٠]، ((كذب عليك الظواهر))[٢٩١]، ((كذبَ عليك العسل))[٢٩٢] : في (كذب عليك) مذاهبُ :

(١) انه اسم فعلٍ فيه معنى الإغراء، وما بعده منصوب به، ولم يجيء على القياس، وهو جامدٌ لا يتصرَّف البتَّة.

(٢) انه اسم فعل على الرغم من أن ما بعده جاء مرفوعاً، وهو من باب الشاذ الذي لا يُقاس عليه.

(٣) ان (كذبَ) بمعنى وَجَب، أي : وجبَ عليكم الحج، على أن الحج فاعل للفعل (كذَبَ)، والجار والمجرور في موضع نصب على المفعول الثاني له.

---

(٢٨٧) انظر : أبوزرعة، حجة القراءات : ٣٣٣، أبوحيان النحوي، البحر المحيط : ١٧٢/٥.

(٢٨٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٤/١، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٢.

(٢٨٩) انظر ابن منظور، لسان العرب (أحد، وحد) : ٧٠/٣، ٤٤٦.

(٢٩٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٨/٤، وانظر : أبوحيان النحوي، تذكرة النحاة : ٥٢٥، أبويوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت (ت : ٢٤٤هـ)، صلاح المنطق، تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٥٦م : ٢٩٢.

(٢٩١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٨/٤.
الظواهر : جمع ظاهرة، وهي ما ظهر من الأرض وارتفع، ويروى : ((كذبتك الظهائر)).

(٢٩٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٨/٣،. العسل هو العسلان : وهو مشي الذئب.

(٤) إن معناه الحثُّ والحضُّ، أي : إن الحج ظنَّ بكم حرصاً عليه ورغبة فيه، فَكَذَب ظنَّه.

(٥) ان في الكلام لفظة (الحجُّ) الأولى مضمرة، والتقدير : كذب الحج، عليك الحج فأضمر لفظة الحج الأولى لدلالة الثانية عليها، فيكون نصب الاسم في هذا التعبير باسم الفعل (عليك) على أن ضميره مستتر في (كذب)، ويكون الحج المذكور مبتدأ خبره شبه الجملة قبله كما يبدو لي، وهو قول الزمخشري.

(٦) ان الحج مرفوع بـ (كذب) قبله، ومعناه النصب؛ لأن المراد أمره بالحج، وهو قول الأخفش. ويظهر لي أن كون (كَذَبَ) مضمَّناً معنى وجب أقل تكلُّفاً من غيره، فيكون (الحج) مرفوعاً على الفاعلية[٢٩٣].

ومنها دخول لام الابتداء على الماضي المتصرف : ((فإذا عجز ذلك عنّا تآسينا في عَيْشِنا حتى نستويَ في الكَفاف، وَلَوَدِدْتُ أنَّكُم علمتم مِنَ نفسي مثلَ الذي وقَعَ فيها لكم...))[٢٩٤] : ذكر النحويون ان هذه اللام لا تدخل على الماضي المتصرف، وما ورد في الكلام العربي ما ظاهره على ذلك محمول على انها داخلة على جواب قسم محذوف، على الرغم من أن الأكثر في هذه المسألة اقتران جواب القسم بـ (قد) ظاهرة، وقيل إنه لا بد منها ظاهرة أو مقدرة، وذكر ابن عصفور ان جواب القسم ان كان بعيداً من الحال جيء باللام وحدها كما في قول امرىء القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا وصال

ولعل كلام أمير المؤمنين يُعزز دخولها على الماضي المتصرف سواء أكانت لام ابتداء أم لام جواب القسم[٢٩٥]، على الرغم من أن كونها في جواب القسم أظهر وأولى.

---

(٢٩٣) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٨/٣، ابن منظور، لسان العرب (كذب) : ٧٠٩/١.

(٢٩٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٢ وانظر شاهداً آخر : ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١١٨.

(٢٩٥) انظر في هذه المسألة : المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني : ١٦٩، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٨٣٤، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣٠٦/٤، المالقي، رصف المباني : ١٠٩، ابن منظور، لسان العرب (حلف).

ومما يمكن عده من هذه المسألة دخول اللام على خبر (إن)، الجملة الماضوية المصدَّرة باللام المزحلقة : ((أيها الناس إني لَوَدِدْتُ أن أنجوَ. . .))[٢٩٦]. ومما دخلت فيه هذه اللام على جواب القسم المصدَّر بماض متصرف قوله : ((فقال : الذي نفسي بيده لَوَدَدْتَ أني خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر، ولا وزر))[٢٩٧].

ومنها أن الواو بمعنى (إذ) الظرفية التي تضاف الى الجملة الماضوية ظاهراً أو تأويلاً والجملة الاسمية : ((ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقيَّة قبل أن تصفارَّ. . .))[٢٩٨]، أي : ووقت صلاة العصر إذ الشمس بيضاء، ويجوز أيضاً كما يظهر لي أن تكون زائدة على الرغم من أن زيادتها تكثر في أجوبة الشرط[٢٩٩]، ويجوز أن تكون أيضاً واو الحال على أن الخبر العامل فيها محذوف، أي : ووقت صلاة العصر يحل والشمس بيضاء نقية، فتكون من باب قولنا : جاء والشمس طالعة.

وتطالعنا في كلام أمير المؤمنين معانٍ مختلفة للحروف وغيرها، منها أن (عن) تعليليَّة[٣٠٠] و (على) بمعنى (في)[٣٠١]، والباء بمعنى (مِن)[٣٠٢]، وبمعنى (على)[٣٠٣]، وإذ بمعنى إذا[٣٠٤]. و (أن) تفسيرية بعد فعل الكتب[٣٠٥].

---

(٢٩٦) د. علي احمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢٤٠.

(٢٩٧) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٢٥.

(٢٩٨) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٣.

(٢٩٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٣٣٤ ـ.

(٣٠٠) انظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٤٢.

(٣٠١) انظر : احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٤/١، د. محمد احمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٦، ٣٥.

(٣٠٢) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٨.

(٣٠٣) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٦.

(٣٠٤) انظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٤.

(٣٠٥) انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٧٢/٤، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٠٢، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت : ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، م :٢، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م : ٧٤٦/٢، ١٢٦٤.

كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ الذي يمكن أن يُبنى عليه أصل نحوي جديد أو يعزز مذهب نحوي أو أكثر

تطالعنا في كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ شواهد تُسايرُ ما عليه جمهور النحاة في أصول نحوية كثيرة، وأخرى يمكن أن يبنى عليها أصل نحوي جديد، أو تساير مذهب نحوي أو أكثر في مسألة نحوية، ولعل أهم ما في الثانية ما يلي :

(١) إلحاقُ علامةِ النُدْبَةِ بمنادىً غير مندوبٍ أو مستغاثٍ :

لم يُجَوّز سيبويه أن تُلحق ألف الندبة بمنادى غير مندوب أو مستغاث[٣٠٦]، وهي مسألة تصح عند ابن مالك وغيره حملاً على قول عمر بن الخطاب[٣٠٦] : ((فقال الرجل : إني أخاف إن دخلت الماء أن أموت، فأكرهه، فدخل، فقال : يا عمراه، يا عمراه، ثم لم يلبث أن هلك، فبلغ ذلك عمر وهو في سوق المدينة، فقال : يا لبّيكاه يا لبّيكاه. . .))[٣٠٧]. ويمكن أن تُعدّ هذه الألف لحكاية ألف الندبة كما في (يا عمراه).

(٢) إقامة المفعول الثاني فيما يتعدَّى إلى مفعولين :

ذهب جمهور النحاةِ الى أنه إن كان الفعل من باب (اختار) الذي يتعدى الى مفعولين ثانيهما يكون صريحاً وغير صريح فالنائب عن الفاعل المحذوف الأول؛ لأن حرف الخفض منويٌّ، كقولنا : اختير زيد الرجال، وذهب الفرَّاء وابن مالك الى إجازة إقامة الثاني[٣٠٨]، كقولنا : اختير الرجال زيداً، ويُعزِّز مذهبهما في إقامة الجار والمجرور

(٣٠٦) انظر في ذلك : السيوطي، همع الهوامع : ٣/٧٠، السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل : ٢/٨٢١، ابن مالك، شرح عمدة الحافظ، وعدة اللافظ : ٢٩١.

(٣٠٧) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٢٠.
ويُنسب قول آخر قريب من قول أمير المؤمنين هذا الى عمر بن أبي ربيعة عندما نادته امرأته : ((ودليل المجوِّز أن امرأة عمر بن أبي ربيعة نادته : يا عمراه، فقال : يا لبّيكاه)). انظر السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل : ٢/٨٢١. وانظر ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٢٩١. وهو في السيوطي، همع الهوامع : ٣/٧٠ : ((وقد يلحق الألف المنادى غير المندوب كقول امرأة من العرب : فضِحْت يا عُمراه، فقال : يا لبّيكاه. . .)).

(٣٠٨) انظر السيوطي، همع الهوامع : ٢/٢٦٤.

مقام الفاعل قول عمر بن الخطاب : ((لا يُرحَم من لا يَرحَمُ، ولا يُغفَر لمن لا يَغْفِرُ))[٣٠٩]، فأقام الجار والمجرور (لمن لا يَغْفِرُ) مقام الفاعل المحذوف على أن المفعول الأول محذوف[٣١٠]، ولا يصح أن يُعدُّ نائب الفاعل محذوفاً، لأن الفاعل ونائبه لا يُحذفان.

أما إنابة الثاني منابَ الفاعل المحذوف فيما كان من باب (أعطى) فجائزة إن تحقق أمن اللبس كقولنا : أُعطي دينار زيداً، وإن لم يتحقق فلا، كقولنا : أُعطي زيد عمر[٣١١]، وقيل إن هذه المسألة لا تصح إن كان نكرة والأول معرفة، لأن المعرفة أولى بالرفع. ومما يمكن عدُّه من باب إقامة الثاني فيما تعدَّى الى مفعولين نكرتين في هذه المسألة ـ قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ((لا يُعطى من المغانم شيء حتى تُقسم إلا لراعٍ أو دليل. . .))[٣١٢]، فأقام (شيء) مقام الفاعل المحذوف على أنَّ اللام في (لراعٍ) زائدة للتوكيد، ويجوز أن يكون الفعل مضمّناً معنى ما يصل الى الثاني باللام.

(٣) إبقاءُ ما يدلُ على الفاعل المحذوفِ على الرغم من إنابة نائبِ الفاعل منابهُ :

يطالعنا في كلام بعض الناس مثل : أُكِل الطعام من قِبَل زيد، ولعل ما يمكن أن يعزز هذا القول قول أمير المؤمنين : ((فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قِبلكم))[٣١٣]، على أن الفاعل محذوف حلَّ محلَّه المفعول، وهو الضمير المستتر وجوباً في (تُؤتى)، على الرغم من أن (من قبلكم) يدل على هذا الفاعل، ويظهر لي أن الجار والمجرور في هذا القول في موضع نصب على الحال من ضمير الأمة المستتر، على الرغم من أن الحال تعد صفة في المعنى لصاحبها، وهي مسألة لا تصح في قول أمير المؤمنين، لأن الضمير ظاهراً أو مستتراً لا يوصف إلا على مذهب الكسائي في مثل قولهم : اللهم صلِّ عليه الرؤوف.

---

(٣٠٩) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩٤.

(٣١٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز، معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم : ٢٣٩.

(٣١١) انظر السيوطي، همع الهوامع : ٢٦٣/٢.

(٣١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٦/٢، ٢٣٩/٥.

(٣١٣) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٤.

(٤) المضارع مجزومٌ دائماً في جواب الطلب أو الأمر :

يطالعنا في كلام أمير المؤمنين جزم المضارع في جواب الطلب أو الأمر؛ لأن المعنى على أنه شرط في الأول؛ إذ لم يرد فيه رفعه؛ لأن المعنى ليس عليه، ومن ذلك : ((فأحدِثوا لله شكراً يَزدكم، وأحمدوه على نعمه عليكم يُدِمها لكم. . .))[٣١٤]، ((اقرءوا القرآن تُعرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. . .))[٣١٥]. واختلف النحويُّون في سبب الجزم، فقيل إن الأمر أو الطلب مضمَّن معنى الشرط، وقيل إنه نائب مناب الشرط، وقيل أيضاً إن الشرط مُقَدَّر، وإن لم يُضمَّن ذلك وجب الرفع[٣١٦].

(٥) العدد والتمييز :

ان أهم ما في هذه المسألة إدخال حرف التعريف على العدد المضاف إلى معدوده : ((هذا ما أوصى به عبدالله عمر أمير المؤمنين ـ ان حدث به حَدَثٌ ـ أن ثمغا وصرمة بن الأكوع، والعبد الذي فيه، والمائة سهم التي بخيبر، ورقيقه الذي فيه، والمائة التي أطعمها محمد (ﷺ) بالوادي، تليه حفصة ما عاشت، ثم يليه ذو الرأي من أهلها. . .))[٣١٧]، ولعل ما مر على خلاف ما عليه النحويون؛ لأنهم يرون أن حرف التعريف يقترن بالمضاف إليه، أو بالمتضايفين، ولعل ما يعزز هذا القول قول ابي هريرية : ((ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار))[٣١٨]، والقول نفسه في : ((قام فقرأ بالعشر آيات))[٣١٩]، ويعزز ما مر ما في كلام الإمام الشافعي والنواجي من شواهد[٣٢٠].

---

(٣١٤) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٥٧.

(٣١٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢١١.
وانظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٤، ٤٤.

(٣١٦) انظر في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٦٢٣، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي : ١٩٢ ـ ١٩٤، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ)، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. محمد أحمد الخراط، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م : ١/٣١٣.

(٣١٧) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٥٨.

(٣١٨) انظر د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٧١.

(٣١٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٧١.

(٣٢٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٧١.
وانظر السيوطي، همع الهوامع : ٥/٣١٤.

من ذلك جواز تذكير العدد وتأنيثه اذا كان المعدود محذوفاً على الرغم من أن السيوطي[٣٢١] قد ذكر ان الأفصح مراعاة المحذوف، ومما روعي فيه التذكير والتأنيث قوله : ((إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة، منافق يقرأ القرآن. . . وزلّة عالم، وأئمة مُضلّون))[٣٢٢]، أي ثلاثة أشياء، أو ثلاث مسائل، ((لا يُتعلَّم العلم لثلاث، ولا يُترك لثلاث. . .))[٣٢٣]، أي : لثلاث مسائل، أو لثلاثة أشياء.

ومما لم يُراع فيه المحذوف قوله : ((الرجالُ ثلاثَةٌ والنساء ثَلاثَةٌ. . .))[٣٢٤]، فالعدد الأول روعي فيه المحذوف المذكر، أما الثاني فلم يُراع فيه المحذوف المؤنث، على الرغم من إمكان حمل ذلك على المشاكلة.

ومما روعي فيه المحذوف قوله : ((وخذ من المسلمين من مائتين خمسة، فمن كل أربعين درهماً درهم))[٣٢٥]، أي : خمسة دراهم، و ((قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس))[٣٢٦]، أي : أو ثلاثة فراسخ.

(٦) نداء اسم الإشارة غير الموصوف :

ذكر النحويون ان اسم الإشارة اذا نودي وجب وصفه، كقولنا : يا هذا القائد، ويا هذه المرأة[٣٢٧]، ويطالعنا في كلام أمير المؤمنين غير موصوف إن لم يُحمل على التأويل والتقدير : ((فقلت : يا هذا، لقد ذهبت في غير مذهب، فقال لي : ما اسمك؟ فقلت : عمر بن الخطاب، فقال : أنت ـ والله ـ صاحبنا، فاكتب هذا وما فيه، فقلت

---

(٣٢١) انظر السيوطي، همع الهوامع : ٣٠٦/٥، د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٧٢.

(٣٢٢) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ١٩٩.

(٣٢٣) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٩٩.

(٣٢٤) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠١.

(٣٢٥) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٣١٣.

(٣٢٦) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٣١٥.
وانظر : ٢٢٩. وانظر شواهد أخرى على حذف المعدود : ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠٨، ٢٢٩، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، ٩٥، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠٨، ٢٢٩، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، ٩٥، علمه، أدبه : ٩٧، ٤٣٣، ٤٤٨.

(٣٢٧) انظر في ذلك : د. عبدالفتاح الحموز، كلام الإمام الشافعي والاحتجاج به وجه من سعة العربية : ٧٧، السيوطي، همع الهوامع : ٤٩/٣.

له : يا هذا، إنك قد صنعت إليّ صنيعة، فلا تُكَدِّرها))[٣٢٨]، ويظهر لي أن ما يُسوِّغُ هذه المسألة كون المشار إليه حاضراً.

(٧) وصولُ فعل الظاهر أو المُضْمَرِ الى ضميره في باب (رأى) الحسيَّة :

ذكر النحويون أن المتصرف من الأفعال القلبية يجوز إعماله في ضميرين متصلين لمسمى واحد، أحدهما فاعل والآخر مفعول، كقولنا : ظننتني ناجحاً، أما سائر الأفعال فلا تصح فيها هذه المسألة، إذ لا يقال : ضربتني، وضَرَبْتكَ، ولعل السبب في ذلك يعود الى الهروب من اجتماع ضميرين عائدين الى شيء واحد، لكون احدهما فاعلاً والآخر مفعولاً، والأغلب تغايرهما، ولذلك ذهب بعض النحويين الى تقدير مضاف محذوف (نفس)، ضَرَبْتُ نفسي، وضربْتَ نفسك. وأُلحق بأفعال هذا الباب : رأى البصرية والحلميَّة وعدم، وفَقَدَ، ووجد[٣٢٩]. ومما جاء في كلام أمير المؤمنين من (رأى) البصرية قوله : ((لقد رأيتني بهذا الجبل أحتطب مرة وأختبط أخرى))[٣٣٠]، ((فلقد رأيتنا نستفيء سُهمانَها))[٣٣١] ((أيها الناس، لقد رأيتُني ومالي من أكال ـ أي طعام ـ يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهنَّ الماء، فيقبضن لي القبضات من الزبيب))[٣٣٢].

(٨) مسائل نحويَّة متفرِّقة :

في كلام أمير المؤمنين شواهد كثيرة تساير الأصول النحوية العامة، ومنها وجوب نصب المنادى المكرر المضاف اذا لم يقترن بـ (أل) على أنه بيان للأول أو بدل أو منادى

---

(٣٢٨) أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي، امالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة، الطبعة الأولى : ١٣٨٢هـ : ٤٠.

(٣٢٩) انظر في ذلك : السيوطي، همع الهوامع : ٢/٢٣٩، أبوحيان النحوي، البحر المحيط : ٤/٢٨٠، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٦٨٩، د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٣٧٩.

(٣٣٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٨.
أختبط : أضرب الشجر لينتشر الخَبط منه.

(٣٣١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٤٢٩، ٣/٤٨٣.
السُهمان : جمع سهم.

(٣٣٢) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٨.

ثانٍ بإضمار (يا) أو مفعول لفعل محذوف أو توكيد[٣٣٣] : ((يا سَعْدُ سَعْدَ بني وُهَيْبٍ، لا يغرَّنَّك من الله أن قيل خال رسول الله (ﷺ) . . . .))[٣٣٤].

ومنها الفصل بين (أن) المخففة من الثقيلة والفعل بـ (قد)[٣٣٥] : ((إني قد علمت أن قد كرهتم قيامي عليكم . . .))[٣٣٦]، وغير ذلك من الأصول النحوية العامة التي تسايرها شواهد في كلامه.

ومما يمكن عده من باب تعزيز مذهب نحوي أو أكثر في مسألة نحوية قوله : ((لا تَغُرنَّك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله (ﷺ) إياها[٣٣٧] : ذكر أبوالقاسم الشنتمري أن قوله (حُبُّ رسول الله) معطوف على (حُسْنُها) من غير عاطف، كقول العرب : كل تمراً زبيباً أقطاً، وجالس زيداً عمراً، وهي مسألة لا تصح عند السهيلي؛ لأن حرف العطف لا يُحذف في العربية؛ ولذلك يعُدُّه من باب بدل الاشتمال كقولنا : سرَّني زيد حب الناس له[٣٣٨]. ولست أوافق السهيلي في أن حرف العطف لا يُحذف؛ لأن في القرآن مواضع حُذف فيها، ولعل حمل النص على ظاهرة أولى من التقدير والتأويل، إذ لا ضير في إجازة العطف من غير عاطف إذا كان المعنى عليه، ولم يكن في الكلام لبس، ولعل ما يعزز القول السابق قوله أيضاً : ((صلَّى رجُلٌ في إزارٍ ورِداءٍ في سراويلَ ورداءٍ في تُبّان))[٣٣٩].

ومن ذلك وصف المفرد بالجمع لتحقيق المبالغة : ((فأصبحت الأرض مني

---

(٣٣٣) انظر الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح : ١٧١/٢.

(٣٣٤) احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٤/١.

(٣٣٥) انظر المالقي، رصف المباني : ١١٤.

(٣٣٦) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٨.

(٣٣٧) أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت : ٥٨١هـ)، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق محمد ابراهيم البنا، القاهرة ـ مطبعة السعادة، الطبعة الأولى : ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م : ١٠٠ ـ.

(٣٣٨) السهيلي، أمالي السهيلي : ١٠٠ ـ.
وانظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، المذهب السلفي (أبي القيم الجوزية وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة، مؤتة للبحوث والدراسات المجلد الأول، العدد الأول، حزيران، ١٩٨٦م : ٣٦.
وانظر في حذف حروف العطف : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٩٥ ـ ٨٠٢.

(٣٣٩) انظر : السيوطي، همع الهوامع : ٢٧٤/٥، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٠/١، د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٩٥/١ ـ ٨٠٢.

بلاقِعَ))[٣٤٠]، فأخبر عن الأرض المفردة بالجمع (بلاقِعَ)؛ لأنه جعل كل جزء منها بَلْقَعاً، ومن ذلك قول العارم يصف الذئب[٣٤١] :

تَسَدَّى بليل يبتغيني وصَبْيَتي ليأكُلَني، والأرضُ فقر بلاقِعُ

ومنه أيضاً قول العرب : بَلَدٌ سباسِبُ[٣٤٢].

ومنها تكرار (إلّا) في الاستثناء المفرَّغ : ((فلم يبقَ أحد من المسلمين إلّا له فيها حظ وحق إلّا بعض مَنْ تملكون من أرقّائكم))[٣٤٣] : ذكر النحويون أن العامل في الاستثناء المفرَّغ يؤثر في الأول في الغالب لقربه على أن يُنصب الثاني والثالث وجوباً كقولنا : ما قام إلّا زيد إلّا عمراً إلّا بكراً، ويظهر لي أن هذا المثال المصنوع يغاير ما في كلام أمير المؤمنين : من حيث كون ما بعد (إلّا) من جنس واحد، أما ما بعد (إلّا) الأولى في كلام أمير المؤمنين ففي موضع نصب على الحال، وما بعد الثانية (بعض من تملكون. . .) منصوب على الاستثناء، وجوباً؛ لأن الاستثناء تام موجب (إلّا له فيها حظ وحق)، على أن المستثنى منه الضمير في (له) الذي يفسره (أحد) قبل (إلّا) الأولى؛ لأن المعنى عليه من حيث إعطاء عمر ثلاثة مماليك لبني غفار شهدوا بدراً، لكل واحد منهم ثلاثة آلاف درهم في كل سنة، ولذلك استثنوا في هذه المسألة من جملة المسلمين[٣٤٣]. ولعل هذه الصورة من هذا الاستثناء المفرَّغ لم تطالعني فيما عُدت إليه من مظان النحو التي تكثر فيها الأمثلة المصنوعة في هذه المسألة[٣٤٤].

ومنها أن (بَلْهَ) اسم بمعنى (كيف) الاستفهامية : ((كنتم أحرياء أن تشحُّوا على نصيبكم منه، وأن تُظهروه على غيره، فَبَلْهَ ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، أو لمن شاء أن يُجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم. . .))[٣٤٥] : يظهر لي أن المعنى يوجب كون (بَلْهَ) بمعنى كيف، أي : كيف

---

(٣٤٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٣/١. وانظر ابن منظور، لسان العرب (بلقع) : ٢١/٨.

(٣٤١) انظر ابن منظور، لسان العرب (بلقع) : ٢١/٨.

(٣٤٢) انظر ابن منظور، لسان العرب (سبسب) : ٤٦٠/١.

(٣٤٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٥٢/٢.

(٣٤٤) انظر في ذلك : السيوطي، همع الهوامع : ٢٦٥/٣ ـ ٢٦٨، الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح : ٣٥٦/١.

(٣٤٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٦/١.

الذي ثبت أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا، وكرامة الآخرة، على أن الاسم الموصول مبتدأ، ويظهر لي أيضاً أنه لا يصح عد هذه اللفظة اسم فعل بمعنى (دَعْ) على أن ما بعده في موضع نصب على المفعول به، أو مصدراً بمعنى الترك على أن ما بعده في موضع جر بالإضافة، لأن المعنى ليس عليهما[٣٤٦].

ويطالعنا في كلام أمير المؤمنين توكيد الضمير المستتر لتحقيق أمن اللبس، ومن ذلك قوله : ((من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يُبايَع هو، ولا الذي بايَعَه تَغِرَّة أن يُقتلا))[٣٤٧]، ((ان الكعبة تفيء على دار فلان بالغداة، وتفيء هي على الكعبة بالعشيّ))[٣٤٨] فأظهر الضمير في القول الثاني على الرغم من تحقُّق أمن اللبس فيه.

(٩) التعدية واللزوم :

تطالعنا في كلام أمير المؤمنين شواهد تسير وفق الأصول العامة التي تُبنى على شواهد كثيرة من كلام العرب نظمه ونثره في هذه المسألة، فالفعل (وصل) ويصل إلى مفعوله غير الصريح بـ (إلى)[٣٤٩]، و (أمل) يصل الى صريح[٣٥٠]، و (نصح) الى مفعول غير صريح باللام في الغالب[٣٥١]، أما (شكر) فالغالب في كلامه وصوله إلى مفعول صريح[٣٥٢].

---

(٣٤٦) انظر في ذلك : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/١٥٤، ابن منظور، لسان العرب (بله) : ١٣/٤٧٨ ـ.

(٣٤٧) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٨، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/١٩١.

(٣٤٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٧٤، وانظر ابن منظور، لسان العرب (فيأ).

(٣٤٩) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٩ وانظر ابن منظور، لسان العرب (وصل).

(٣٥٠) انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٥، وانظر ابن منظور، لسان العرب (أمل).

(٣٥١) انظر د. عبدالفتاح الحموز، معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم : ١٧٠ ـ ١٧٢، ٣٤٨ ـ. وانظر : د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٤، ١٠١، ١١٢، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٤٢، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦٤.

(٣٥٢) انظر : أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٥٧، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٩، ١٣٥.

ومما يُعزِّز إسهام أمير المؤمنين في هذه المسألة أن في كلامه شواهد قد يكون بعضها على خلاف ما عليه بعض الكلام العربي وهي شواهد يجب القياس عليها من غير تردُّد، أو اجازتها بلا تأويل أو تقدير، ومن ذلك تعدية (دخل) الى مفعول صريح على الرغم من أن ابن منظور[٣٥٣] قد ذكر ان الأفصح تعديته بوساطة : ((فقال عمر : ان المسلمين إذا دخلوا أرضاً فلم يوطّنوا فيها اشتد عليهم أن يشربوا الماء القَراح. . .))[٣٥٤].

ومنه وصول (ضرَّ) الى مفعوله بالباء أو بدونها : ((فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضر بمسلم. . . .)[٣٥٥]، ويقال : ضرَّه، وضرَّبه، وأضرَّ به[٣٥٦].

ووصول (دلا) الى مفعولين غير صريحين بالباء و(إلى)، على أنه بمعنى (استشفع) : ((ويقال : دَلَوْتُ إليه بفلان : استشفعت به إليه، ومن ذلك حديث عمر في استسقائه بالعباس : اللهم، إنا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيك، وقَفِيَّة آبائه، وكُبر رجاله، ودَلَونا به إليك مستشفعين. . .))[٣٥٧].

ووصول (تعاهد) الى مفعوله بلا وساطة أو بوساطة الباء : ((تعاهدوا الرجال في الصلاة، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا غير ذلك فعاتبوهم))[٣٥٨]، ((وان أحق ما تعاهد به الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له. . .))[٣٥٩] : يفهم مما في (لسان العرب) ان هذا الفعل يصل الى مفعول صريح : ((تعهد الشيء، وتعاهَده، واعْتَهَدَهُ. . . . وتَعَهَّدْتُ ضيعتي وكل شيء، وهو أفصح من قولك : تعاهَدْتُهُ، لأن التعاهد يكون بين اثنين، وفي التهذيب، ولا يُقال : تعاهدته، قال : وأجازهما الفرَّاء. . .))[٣٦٠] و (غالى) إلى صريح : ((لا تُغالوا صُدُقَ

(٣٥٣) انظر د. عبدالفتاح الحموز، معجم الأفعال التي حُذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم : ٢١ ـ.

(٣٥٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٨١. وانظر شاهدين آخرين : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩٠/٤، ١١٣/٥.

(٣٥٥) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٣.

(٣٥٦) انظر (ضرّ).

(٣٥٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٣٩٣/٢.
واستشهد به ابن منظور (لسان العرب : ٢٦٥/٤)، وابن الأثير (النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢/٢) في هذه المسألة.

(٣٥٨) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٣٤.

(٣٥٩) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٢.

(٣٦٠) ابن منظور، لسان العرب (عهد) : ٣١٣/٣.

النساء))[٣٦١]، ويصل هذا الفعل أيضاً في الكلام العربي الى مفعوله بالباء[٣٦٢].

ومنه وصول (استنصر) الى مفعولين غير صريحين بالباء و(على) : ((ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح))[٣٦٣]، ويُفهم مما في (لسان العرب) أنه يصل الى مفعول صريح وآخر غير صريح بـ (على)[٣٦٤].

ووصول (لَبِثَ) إلى مفعوله بـ (عن) : ((كما أَرْسلَ الى موسى بن عمران، فَلَبِثَ عن قومه أربعين ليلة...))[٣٦٥]، ولم يطالعني هذا الفعل في (لسان العرب)[٣٦٦] معدًّى بـ (عن)، وهي مسألة مما استدركها الزبيدي على الفيروزبادي : ((ومما يُستدرك عليه : أَلْبِثْ عن فلان، أي : انتظره حتى يُبدي انتظارك إياه خطأ رأيه، نقله الصاغاني))[٣٦٧].

و (خالف) إلى مفعوله بـ (عن) و (إلى) : ((واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما...))[٣٦٨]، ((والله ما لمن خالف الى الباطل من عقوبة دون ضرب عنقه...))[٣٦٩]، وتعديته بـ (عن) على أنه بمعنى (تأخر) تكاد تكون نادرة : ((يقال : خَلَفَ فلان عن أصحابه اذا لم يخرج معهم))[٣٧٠]، أما تعديته بـ (إلى) فشائعة[٣٧١]. ومن تعديته بـ (عن) قوله تعالى : ﴿فَلْيحذَرِ الذين يخالفون عَنْ أمره أن تُصيبَهم فِتنةٌ﴾[٣٧٢].

---

(٣٦١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٨٢/٣.
ويروى : ((لا تغلوا في صدقات النساء)).

(٣٦٢) انظر : ابن منظور، لسان العرب : ١٣١/١٥، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٨٢/٣.

(٣٦٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٦/١.

(٣٦٤) انظر ابن منظور، لسان العرب (نصر) : ٢١٠.

(٣٦٥) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٧.

(٣٦٦) انظر ابن منظور، لسان العرب (لبث) : ١٨٢/٢.

(٣٦٧) أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت - مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء (لبث) : ٣٣٩/٥.

(٣٦٨) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٨.

(٣٦٩) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٨.

(٣٧٠) انظر ابن منظور، لسان العرب (خلف).

(٣٧١) انظر ابن منظور، لسان العرب (خلف).

(٣٧٢) النور : ٦٣.

و (لَحِقَ) الى مفعول صريح : ((قال : فركبتها حتى لحقت أصحابي، فانطلقت معهم . . .))[٣٧٣]، وهو في الكلام العربي يصل الى مفعوله أيضاً بالباء[٣٧٤].

و (قَبض) يصل الى مفعوله بـ (على) على أنه بمعنى : انحنى بجميع كفيه : ((فإني في سوق من أسواقها، إذا ببطريق قبض على عنقي . . .))[٣٧٥].

و (أَعْضَل) يصل الى مفعوله بالباء : ((وقال عمر : أَعْضلَ بي أهل الكوفة، ما يَرْضَوْنَ بأمير، ولا يرضاهم أمير))[٣٧٦]، وهو في الكلام العربي يصل أيضاً الى مفعول صريح[٣٧٧].

و (بَعَثَ) يصل الى مفعوله بالباء : ((أن ابعث إليّ برجلين جَلدَين . . .))[٣٧٨]، ((فإذا جاءك كتابي فابعث به في عباءة . . .))[٣٧٩] : يصل هذا الفعل الى مفعولين ثانيهما غير صريح يصل اليه بـ (إلى) أو (من)، وقد يصل الى مفعول غير صريح بالباء، وقد يصل الى الثاني بـ (على)[٣٨٠].

وفي كلام أمير المؤمنين شواهد على الأفعال التي تتعدى الى مفعولين، منها التي من باب (أمَرَ) و (اختار) التي تصل الى مفعولين ثانيهما صريح أو غير صريح يصل اليه بالباء، ومن ذلك (زوَّج) الذي يصل في كلامه الى الثاني بالباء : ((لا يُزوَّجنَّ أحدكم ابنته بدَميم))[٣٨١]، و (سمَّى) الذي يصل الى مفعولين صريحين : ((وبلغني أنّ لك سيفاً تسميه الصمصامة، وعندي سيف أسميته مصمماً . . .))[٣٨٢].

---

(٣٧٣) الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٤١.

(٣٧٤) انظر ابن منظور، لسان العرب (لحق).

(٣٧٥) الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٣٩. وانظر ابن منظور، لسان العرب (قبض).

(٣٧٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٣٤٦/٤.

(٣٧٧) انظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٣٤٦/٤.

(٣٧٨) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٥٩.

(٣٧٩) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢٧.

(٣٨٠) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم : ٦٧ ـ.

(٣٨١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٣٤/٢.

(٣٨٢) أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (كان حياً سنة ٤٣٠هـ) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت : ٢٠٦.

ومنها (أوْرَدَ) الذي يصل في كلامه الى مفعولين صريحين : ((فأوردهم النار. . .))[٣٨٣]، ويُفهم مما في (لسان العرب) أنه يتعدى الى الثاني أيضاً بـ (على) : ((وَوَرَدَ الماء وغيره وَرْداً وورودا، وَوَرَد عليه : أشرف عليه، دخله أو لم يدخله. . .))[٣٨٤].

ومنها (مَنَع) الذي يصل الى مفعولين صريحين : ((لِمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع؟. . .))[٣٨٥]، ويُفهم مما في (النهاية في غريب الحديث والأثر) أنه قد يصل الى الثاني بـ (عن) : ((هو الذي يمنع عن أهل طاعته. . .))[٣٨٦].

(١٠) الأجوبة والجمل :

ومما جاء في كلام أمير المؤمنين مُعَزِّزاً مذهب نحوي أو أكثر في الأجوبة كون جواب (لو) من غير اللام : ((فإنها لو كانت مَكرُمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبي. . .))[٣٨٧]، فقوله (كان أولاكم بها النبي) من غير اللام، وهي مسألة لا تصح عند جمهور النحويين إلّا بتقدير اللام محذوفة، وذهب ابن جنّي إلى أن اللام الداخلة على جواب (لو) و (لولا) و (لوما) لام جواب قسم محذوف، وهو مذهب فيه تعسُّف عند ابن هشام[٣٨٨]. وذهب الحوفيُّ[٣٨٩] أيضاً الى أن اللام مقدرَّة في جواب (لو) المصدَّر بـ (ما) النافية، وهو تقدير لا ضرورة إليه لكثرة الشواهد التي تعزز هذه المسألة؛ ولأن حمل النص على الظاهر أولى من التقدير والحذف. ومما جاء فيه جواب (لو) من غير اللام في كلام أمير المؤمنين : ((ثم انه بلغني أن قائلاً منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت

---

(٣٨٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٣٦٤.

(٣٨٤) ابن منظور، لسان العرب (ورد) : ٣/٤٥٦.

(٣٨٥) البكري، معجم ما استعجم : ٩٣٨.

(٣٨٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٣٦٥.
وانظر ابن منظور، لسان العرب (منع).

(٣٨٧) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢٣٧.

(٣٨٨) انظر : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٦٨، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٣١٠، ٨٤٥، أبوحيان النحوي، البحر المحيط : ٤/٢٠٦.

(٣٨٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٦٨.

فلاناً...))[٣٩٠]، ((والله إني لو شئت كنت ألْيَنَكم طعاماً...))[٣٩١]، ((ولو أن امرءاً أقوم من القدح وجد له من الناس من يَغمِز عليه...))[٣٩٢].

ومما جاء فيه مصدَّراً بـ (ما) النافية: ((فو الذي نفس عمر بيده لو قلت لا يخرج من هذا الباب إلّا صمد ما خرج إلّا أقلّكم))[٣٩٣].

ومن الأجوبة جواب القسم المتلوِّ بشرط امتناعي (لو، ولولا)، إذ ذهب كثير من النحويين الى أنه محذوف على أن المذكور جواب الشرط، وذهب آخرون الى أن الجواب المذكور لهما، ولست أوافقهم في هذه المسألة، لأن الجملة الشرطية المصدرة بالحرف الامتناعي هي جواب القسم الذي يُتَلَقى بالحرف الامتناعي، وهي مسألة قد أجازها ابن مالك[٣٩٤]، ولعل ما في كلام أمير المؤمنين من شواهد تعزز ما نذهب اليه، ومن ذلك زيادة على ما مرَّ من شواهد: ((والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب))[٣٩٥]، ((والله ـ أيها الناس ـ لو منعوني عقالاً[٣٩٦] لجاهدتهم عليه...))[٣٩٧].

أما الجمل فلعل أهم ما فيها من خلاف بين النحويين الجملة الماضوية الواقعة

---

(٣٩٠) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب: حياته، علمه، أدبه: ١٨٨، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه: ٤٨.

(٣٩١) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ١٣٧.

(٣٩٢) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ٢٠٧، وانظر شاهداً آخر: أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب: ٢١٨/١.

(٣٩٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٢/٣.
وانظر شواهد أخرى صدر فيها الجواب باللام: ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ١٣٦ ـ ١٣٧، ١٤٥، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٣٢/٣، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب: ٢٢١/١. وجاء الجواب أيضاً مصدراً بـ (لم)، انظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه: ٣١.

(٣٩٤) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٢٥١/٤، السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل: ٦٩٠/٢، بهاء الدين بن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق، د. محمد كامل بركات، دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م: ٣٢٤/٢.

(٣٩٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب: ٢١٨/١.

(٣٩٦) العقال: زكاة عام من الإبل والغنم.

(٣٩٧) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب: ٢٢١/١.
انظر شواهد أخرى على تلقّي القسم بغير (لو) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه: ٤٣، ٩٣، ١٠٠، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب: ٢١٩/١، ٢٢١، ٤٤٧.

حالاً مصدرة بماض غير متصرف مسبوق بـ (قد) مصحوبة بالواو أو غير مصحوبة على المذهب البصري، أو مصدرة بماض متصرف غير مسبوق بما مر على المذهب الكوفي، وهو الأظهر لكثرة الشواهد التي تعززه؛ لأن حمل النص على الظاهر أولى من التقدير والتأويل من حيث إضمار (قد) في تلك الشواهد التي لم تُصدَّر بها الجملة الحالية المشار إليها[٣٩٨]، ومما جاءت فيه غير مُصدَّرة بـ (قد) زيادة على ما مر[٣٩٩] قوله : وأن لا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلّا أتاه حقه ونصيبه من مال الله . . .))[٤٠٠]، ((ما وَلِيَ أحد إلّا حام على قرابته))[٤٠١].

ومنها الجملة الاسمية العالية من حيث كونها مسبوقة بالواو أو غير مسبوقة، وهي مسألة فيها خلاف بين النحويين، ولهم فيها مذاهب، منها أن الزمخشري والفراء ذهباً إلى أنه لا بد من الواو والضمير، إذ لا يصح عندهما انفراد الضمير فيها الا نُدروا وشذوذاً، وعليه فإن الواو تكون منويَّة على هذا المذهب، وقد رد النحويون ذلك، ولعل ما يعزز ما ذهبوا اليه تلك الشواهد في القرآن الكريم وغيره[٤٠٢]، ومما جاء في كلام أمير المؤمنين من غير الواو قوله : ((أوصيك بتقوى الله لا شريك له))[٤٠٣]، ((إني لوددت أن أنجو كَفافاً لا ليَ ولا عليَّ))[٤٠٤] على أن (لا ليَ ولا عليَّ) في موضع نصب على الحال، وفي الكلام حذف اسم (لا) النافية للجنس.

ومما فيه الضمير والواو في هذه المسألة قوله : ((فيؤدوا الجزية عن يد وهم

---

(٣٩٨) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٩٤٨ ـ، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٨٣٣، السيوطي، همع الهوامع : ٤٩/٤، أبوحيان النحوي، البحر المحيط : ٣٣٥/٦، ٨٤/٧.

(٣٩٩) انظر الصفحة : ٣١ من هذا البحث.

(٤٠٠) احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٥/١.
وانظر أمثلة أخرى وردت فيها هذه الجملة في الاستثناء المفرَّغ : أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٥٦/١، ٢٢٧، الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٤١، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٦٥/١، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠٧، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٩، ١٠٠.

(٤٠١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٦٥/١. وانظر مثالاً على تصدرها بـ (قد) واخر على تصدرها بـ (ليس) : أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٠/١، ٢٤٧.

(٤٠٢) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٧٣.

(٤٠٣) احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦٣/١.

(٤٠٤) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٥/١.

صاغرون))[٤٠٥]، ((كان يشتد علينا والأمر إلى غيره، فكيف به إذا صار إليه؟))[٤٠٦].

ومما جاءت فيه الواو في كلام أمير المؤمنين مُغْنَيَةً عن الضمير في هذه الجملة قوله : ((أطعميهم وأنا أسطح لكِ))[٤٠٧]، ((أيكم حضر رسول (ﷺ) ونحن بالقاحه. . .))[٤٠٨] على أن (نحن) لأمير المؤمنين، وهي مسألة مختلف فيها، فمن النحويين من ذهب إلى أن الواو تُغني عن الضمير، ومنهم من ذهب الى أنَّه لا بد من تقدير الضمير، وأجاز صدر الدين الأفاضل تلميذ أبي القاسم الزمخشري[٤٠٩] أن تكون مفعولاً معه[٤١٠].

ومنها الجملة الفعلية المصدَّرة بحرف تسويف الواقعة خبراً، ومن ذلك قول أمير المؤمنين : ((وإني أعلم أن أُناساً سيطعنون في هذا الأمر، أنا قاتَلتُهُم بيدي هذه على الاسلام. . .))[٤١١] على أنَّ (سَيَطْعنون) خبر الحرف الناسخ، ويجوز أنْ يكونَ صِفَةَ لـ (ناساً) على أنَّ الخبر (أنا قاتلتهم. . .). ومن ذلك أيضاً قوله : ((ولكني قد كنت أرى أن رسول الله (ﷺ) سيدبِّر أمرنا. . .))[٤١٢] : ووقوع هذه الجملة خبراً منعه ابن الطراوة؛ لأنه لم يُسمَع على زعمه : زيد سيقوم؛ لأنه مستقبل، لا يُتصوَّر الإخبار به لعدم تحققه، وهو مذهب باطل عند الشيخ يس الحمصي؛ لأن الإخبار يستدعي غلبة الظن لا التحقق[٤١٣].

ومنها الجمل المؤكدة توكيداً لفظياً، وفي كلام أمير المؤمنين موضع واحد كُرّرت الجملة الاسمية فيه ثلاثاً : ((فَمَن نامَ فلا نامت عيُنه، فَمَنْ نامَ فلا نامَتْ عَيْنُهُ، فمن

---

(٤٠٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦٣/١.

(٤٠٦) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٦، وانظر ايضاً : ٢٩، ١٠٠.

(٤٠٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦٥/٢.

(٤٠٨) البكري، معجم ما استعجم : ٩٥٥/٣.

(٤٠٩) انظر السيوطي، همع الهوامع : ٢٤٠/٣.

(٤١٠) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٩٦٧، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب : ٦٥٦.

(٤١١) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢١٤.

(٤١٢) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥١.

(٤١٣) انظر : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٢٠١، الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح : ١٦٠/٢.، السيوطي، همع الهوامع : ١٤/٢.

نام فلا نامت عينه))[٤١٤].

ومنها خبر أفعال المقاربة العاملة عمل (كان)، إذ يطالعنا في كلام أمير المؤمنين وَفْقَ أصول النحويين العامة إلّا في مواضع قليلة، منها كون خبر (كاد) مقروناً بـ (أن) على الرغم من أن الأكثر والأفصح كما في القرآن الكريم عدم الاقتران : ((ما كِدْتُ أن أُصلّي حتى كادت الشمس أن تَغْرُب))[٤١٥]، ومما جاء فيه الخبر غيرَ مقترن بها قوله : ((فكدت أعجل عليه))[٤١٦]، ((فكِدت أُساوره في الصلاة))[٤١٧].

ومن ذلك مجيء خبر (عسى) مفرداً إذا لم يُحمل الكلام على التأويل ويبدو ذلك بيّناً في المثل الذي يروى عنه : ((عسى الغُوَيْرُ أبؤساً))[٤١٨]، ذهب الكوفيّون الى أن (أبؤساً) خبر (يكون) محذوفة، أي : يكون أبؤساً، وهو عند الأصمعي خبر (يصير) محذوفة، أي : يصير أبؤساً، ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، أي : يَبْأسُ أبؤساً، وأن تكونَ (عسى) مُنزّلَة منزِلَةَ (كان)، ولذلك جاء خبرها مفرداً على مذهب سيبويه وأبي علي الفارسي[٤١٩]. ومما جاء فيه خبرها وفق الأصل النحوي قوله : ((فما عسى أن يبلُغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين. . .))[٤٢٠].

---

(٤١٤) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٣١٦.

(٤١٥) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٨١٣، وانظر، السلسيلي، شذاء العليل في إيضاح التسهيل : ٣٤٤/١.

(٤١٦) مكيّ بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق محي الدين رمضان، دارالمأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م : ٧٨.

(٤١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٢٠/٢.

(٤١٨) انظر : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت : ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ود. عبدالمجيد قطامش، القاهرة ـ المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م: ٥٠/٢ـ، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٠/١، ٣٩٤/٣، أبوعبيد القاسم بن سلام (ت : ٣٣٨هـ)، كتاب الأمثال، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى : ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م : ٣٠٠، د. عبدالفتاح الحموز، الحذف في المثل العربي، دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م : ٢٥٨، الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ـ مطبعة السنّة المحمدية، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م : ١٧/٢، ابن منظور، لسان العرب (بأس، غور). وينسب هذا المثل ايضا الى الزبّاء.

(٤١٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، الحذف في المثل العربي : ٢٥٨.

(٤٢٠) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٠.

(١١) الحـــذف :

لعلَّ من سمات كلام أمير المؤمنين البيِّنة شيوع مسائل الحذف المختلفة فيه، إذ يعبّر عما في ذهنه من أفكار ومعانٍ بأخصر كلام، هاجراً الحشو الذي لا فائدة فيه، وتبدو هذه المحذوفات بنيّة للقارىء أو السامع لما يطالعه في كلامه من أدلّة مقاليّة أو صناعية يختص بمعرفتها النحويون. ومن المحذوفات المرفوع، ومنه المبتدأ، ولعل أهم مواضع حذفه بعد القول في سياق الاستفهام أو غيره[٤٢١] : ((. . . قال ابن عباس : قال لي عمر ـ رحمه الله ـ أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت : مَن هو، يا أمير المؤمنين؟ قال : زهير. . .))[٤٢٢]، أي : هو زهير : ((. . . ويُشاط لحمه كما يُشاط لحم الجزور، ويقال : عاص، وليس بعاص))[٤٢٣]، أي : هو عاص، ((إن رجلاً أتاه فقال : ان ابن عمي شُجَّ مُوْضحة، فقال : أمِنْ أهل القرى أم من أهل البادية؟ قال : من أهل البادية. . .))[٤٢٤].

ومنها حذفه بعد (بل)[٤٢٥]، ومن ذلك قوله : ((عن الحسن أن عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ رأى رجلاً عظيم البطن، فقال : ما هذه؟ قال : بركة من الله، فقال : بل عذاب من الله))[٤٢٦]. ، أي : بل هو عذاب من الله، ((وفي الحديث ان رجلاً من بني تميم التقط شبكة على ظهر جُلالٍ بِقُلَّةِ الحَزْن، فقال لعمر : اسقِنِيها يا أمير المؤمنين، فقال الزبير : يا أخا تميم، تسأل خيراً قليلاً، فقال عمر : ما هو خير قليل، قِرْبَةٌ من ماء وقِرْبة من لبن تُغاديان أهل مُضر، بل خير كثير، قد أسقاكه الله))[٤٢٧]، أي : بل هو خير كثير.

---

(٤٢١) انظر مواضع حذف المبتدأ في القرآن الكريم : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٣٩ ـ ١٩٣.

(٤٢٢) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب (ت : ٢٩١هـ) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق د. فخرالدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م : ١٤٤.

(٤٢٣) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٨٦.

(٤٢٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٧٩/٣.
وانظر شواهد أخرى، احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٤/١، الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٤٠، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٥٩/١، ٤٨١/٣، البكري، معجم ما استعجم : ٤٣٧/١.

(٤٢٥) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٦٦/١.

(٤٢٦) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٠٣.

(٤٢٧) البكري، معجم ما استعجم : ١٠٩٢.

ومنها حذفه في الجملة الحالية التي فعلها مضارع مُثْبَتٌ مسبوق بالواو : ((فيقال إن عمر لما بلغه الشعر قال : أي والله، إنه ليسوؤني وأعْزِلُكَ. . .))[٤٢٨]، أي : وأنا أعْزِلُكَ، ويكاد النحويون يجمعون على أن المضارع المثبت المسبوق بواو الحال وغير المقترن بـ (قد) لا يصح أن يقع حالاً إلا بإضمار مبتدأ، على أن الجملة الاسمية في موضع نصب على الحال، ولست أوافقهم في هذه المسألة، لأن حمل النص القرآني وغيره على الظاهر أولى من التأويل والتقدير، ولأن ما في القرآن الكريم[٤٢٩] والكلام العربي نظمه ونثره من شواهد تُعزّز ما نذهب اليه، ويعدُّ قول أمير المؤمنين هذا شاهداً على هذه المسألة.

ومنها حذفه في جملة الجزاء الاسمية المقترنة بالفاء[٤٣٠] : ((فقال : إنما هو كتاب في رق، فإن كنت صاحبنا فذاك، وإلاّ لم يضرك شيء. . .))[٤٣١]، أي فهو ذاك، ويجوز أن يكون المقدَّر خبراً، أي : فذاك هو.

ومن المرفوع حذف خبر المبتدأ، ومن مواضع حذفه كونه بعد واو بمعنى (مع)، ومن ذلك قوله : ((إنا على منازلنا من كتاب الله وقسمة رسوله، والرجل وقَدَمه، والرجل وبلاؤه))[٤٣٢]، أي : متصاحبان أو مقترنان، فحذف الخبر وجوباً على مذهب البصريين، أما على المذهب الكوفي فالواو وما بعدها سادَّان مسدَّ الخبر : لأن التقدير عندهم : مع بلائه، ومع قدمه.

ومنها حذفه؛ لأن المعنى على تقديره، ومن ذلك قوله : ((أنه لما طُعن أُوقظ للصلاة، فقال : الصلاة والله إذاً، ولا حقَّ))[٤٣٣]، أي : الصلاة مقضيَّة، ولا حق مقضيٌّ غيرها.

---

(٤٢٨) ابن بري، في التعريب والمعرب : ٦٢.

(٤٢٩) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٤٧.

(٤٣٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٥٢.

(٤٣١) الزجاجي. أمالي الزجّاجي : ٤٠.
وانظر موضعاً آخر حذف فيه المبتدأ في جملة المدح التي فعلها (نعم) أو (بئس) أو غيرهما اذا عددنا المخصوص خبر مبتدأ محذوف، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٨/٢، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٦٤/١.

(٤٣٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٥/٤.

(٤٣٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤١٣/١.

ومنه قوله : ((أنَّه أُتي بامرأة قد فَجَرَتْ، فقال : مَنْ بِكِ؟))[٤٣٤]، أي مَن الفاعل بكِ؟.

ومنه أيضاً قوله : ((أنه قال لابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ : اني قائل لك قولاً، وهو إليك))[٤٣٥]، أي : وهو سر أفضيت به إليك.

ومن المرفوع أيضاً حذف خبر الأحرف الناسخة، ولم يطالعني في كلام أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ إلا حذف خبر (لا) النافية للجنس، ومن ذلك : ((. . . الصلاة والله إذاً، ولا حقَّ))[٤٣٦]، ((بعث بعامل ثمَّ عزله، فانصرف إلى منزله بلا شيء. . .))[٤٣٧]، ((وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضَرْعَ. . .))[٤٣٨].

ومن المحذوفات المنصوب، ومنه حذف اسم الحرف الناسخ، ومن ذلك حذف اسم (لا) النافية للجنس، ((وَدِدْت إني سَلِمْتُ من الخلافة كفافاً، لا عليَّ، ولا لي))[٤٣٩]، أي : لا شيء عليَّ، ولا شيء لي.

ومنه حذف التمييز المنصوب، ومن ذلك : ((وروينا عن عمر بن الخطاب أنه قال : يَحْتَلِمُ الغلام لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وعقله لسبع وعشرين. . .))[٤٤٠]. ومن ذلك حذف تمييز كناية العدد، ومن ذلك (كذا وكذا) : ((فحلف بالله لقد أُعطي بها كذا وكذا. . .))[٤٤١]، أي : ديناراً أو درهماً. ومن ذلك أيضاً (كم الاستفهامية) : ((كم بقي من نوءِ الثريَّا))[٤٤٢]، أي : كم منزلة.

---

(٤٣٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٧٦/١.

(٤٣٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٤/١.

(٤٣٦) انظر الصفحة : ٦٩ من هذا البحث.

(٤٣٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٧/٣.

(٤٣٨) احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٣/١. وانظر د. علي أحمد الخطيب، حياته، علمه، أدبه : ٣٢٩.

(٤٣٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩١/١.

(٤٤٠) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال : ١٠٦.

(٤٤١) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٥.
وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٦١/٣، ابن الأنباري، الزاهر : ١٨٥.

(٤٤٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٢٢/٥.

ويطالعنا في كلامه حذف التمييز المجرور بالإضافة، ومن ذلك : ((أربع مَقفلات : النذر والطلاق والعِتاق والنكاح))[٤٤٣] أي : أربع مسائل.

ومنه حذف المفعول به، وهي مسألة تشيع في كلام أمير المؤمنين شيوعاً مُفرِطاً، لتوافر الدليل عليه وكونه مفهوماً، فلا ضرورة الى ذكره، وبخاصة تلك المواضع التي يكون فيها بيِّناً مفهوماً، ومن ذلك : ((قال لابن عباس : أنْشِدْنا لأشعر الشعراء . . .))[٤٤٤] أي : أنشدنا شعراً، ((مَن لَبَّدَ أو عقَّص فعليه الحَلْقُ))[٤٤٥]، أي : مَنْ لبَّد شعرَهُ أو عَقَصَهُ، ((لو شئت لدعوت بملاءٍ . . .))[٤٤٦].

ومما حُذف فيه لكونه بيناً وطلباً للسجع قوله : ((فضلُّوا وأضلوُّا، ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي، ونتَّبعُ ولا نَبْتَدِعُ))[٤٤٧].

ومما يمكن عده من باب حذف المفعول حذف المستغاثِ له[٤٤٨] : ((ستكون للعرب دعوى قبائل، فإذا كان كذلك فالسيف السيف حتى يقولوا : يا للمسلمين . . .))[٤٤٩] أي : للمسلمين لهؤلاء. ومن ذلك أيضاً : ((فنادوا : يا لفلان))[٤٥٠].

---

(٤٤٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٩٣، وانظر : ١/١٩٤، ٥/٢٩٠.
د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٤، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٨٥، ١٤١.

(٤٤٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٥٩.

(٤٤٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٧٥.

(٤٤٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٥١.
انظر شواهد أخرى تعزز هذه المسألة : ابن الأثر، النهاية في غريب الحديث والأثير : ١/٢١٧، ٢٤١، ٢/١٦٣، ١٩٤، ٣٣٨، ٣٩٩، ٥٠٠، ١٥٨، ٣/٥١، ٩٢، ١٢٩، ٢٨١، ٤٣٩، ٤٦٧، ٤٨٢، ٤/٣٨، ١١٧، ٥/٤١، ٤٥، ٩١، ٩٣، ٢٧١، ٢٨٠، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢١٣، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٥٦، ٢٤٦، ٣٦٣، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٢٥، ٣٨، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٣، ١٠٠، ١٠٦، ١٢٢، ١٣٩، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢٥٥، ٣٢٧، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢٢٠، ٢٢٣، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ١/٢٥٦.

(٤٤٧) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩٩.

(٤٤٨) انظر السيوطي، همع الهوامع : ٣/٢٣٣.

(٤٤٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٣٣.

(٤٥٠) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١١٧.

ومن حذف المفعول حذف أحد مفعولي ما يتعدَّى الى اثنين، ومنه : (إني بادىء بأزواج رسول الله (ﷺ) فَمُعْطيْهُنَّ))[٤٥١]، فحُذف مفعول اسم الفاعل الثاني، ((فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان))[٤٥٢]، القول فيه مثل سابقه، ((فخيَّرهم أن تُعطيَهم مكان شاةٍ شاتين، ومكان شيء شيئين، فإن رضوا بذلك فأعطهم. . .))[٤٥٣] فحُذف مفعول فعل العطاء (فأعْطِهِم) الثاني.

ومما حُذف فيه المفعول الأول في هذه المسألة قوله : ((أعطيت ناقة في سبيل الله. . .))[٤٥٤]، ((أعطى رُبَعَةً يتبعها ظئراها))[٤٥٥]، أي : أعطى الجابي رُبَعَة يتبعها أبوها وأمها. وقوله : ((فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية. . .))[٤٥٦] أي : إعطاء المسلمين الجزية.

ومما حُذف فيه أحد المفعولين في غير ما مرَّ (بوَّأ) : ((وبوّأناكم ووسَّعنا عليكم. . .))[٤٥٧]، فَحُذِف مفعوله الأول، و (أوْرث) : ((وربَّ نظرة زَرَعَتْ شهوةً، وشهوةٍ أورثت حزناً طويلاً))[٤٥٨]، و (سأل) : ((فإنَّ النبيّين قد سألوا محبَّتهم))[٤٥٩]، فحذف المفعول الأول، ((ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني))[٤٦٠]، فَحُذِفَ المفعول الأول على أنه يتعدَّى الى مفعولين ثانيهما صريح، ويجوز أن يكون الثاني غير صريح يصل اليه الفعل بـ (عن). ، ونَقَصَ : ((والسفر لم ينقص قوَّتهم))[٤٦١]، أي : لم ينقصهم قُوَّتهم، و (منَعَ) : ((. . . ارتدت العرب وَمَنَعتْ شاتَها وبعيرَها))[٤٦٢]، أي : ومنعت

(٤٥١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٧/١.
(٤٥٢) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٨.
(٤٥٣) البكري، معجم ما استعجم : ٩٢٩.
(٤٥٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٩/٣.
(٤٥٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٤/٣.
(٤٥٦) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٥٥.
(٤٥٧) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٥٦/١.
(٤٥٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٩/١.
(٤٥٩) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٥/١.
(٤٦٠) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٧/١.
(٤٦١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٦/١، وانظر د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٥٧.
(٤٦٢) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢١/١.

المسلمين ذلك، ويجوز أن يصلَ فعل المنع الى الثاني بوساطة، و (حدَّث) على أنه يصل الى الثاني بـ (عن) : ((وحدَّث عن السنّة))(٤٦٣)، أي : وحدّت الناس عن السنّة.

ومما حُذف فيها هذان المفعولان : ((خُذ ما أعطيتُ))(٤٦٤)، فحُذف مفعولاً فعل العطاء، ومنه حَذفُ مفعولي (درى) على أنه يتعدى الى مفعولين : ((فقال ابن عباس : لا أدري، قال عمر : لكنَّ عمر يدري))(٤٦٥)، ((وقال : مَن كان معه من الورثة؟ قال : لا أدري، قال : لا دَرَيْتَ...))(٤٦٦).

ومنه حذف ما تتغيَّر حركة إعرابه بتغيُّر العامل قبله، ومن ذلك المعطوف والمعطوف عليه : ((لتُذَك لكم الأسَلُ والرماحُ والسهامُ وإيايَ وأن يحذف أحدكم الأرنب))(٤٦٧) : ذكر النحويون(٤٦٨) أن التحذير يكون بضمير المخاطب لا بغيره، ولذلك يُعدَّ التحذير بضمير المتكلِّم من باب الشذوذ، ولهم أيضاً في تأويل قولِ أمير المؤمنين مذهبان، أحدهما أن في الكلام حذف معطوف ومعطوف عليه على أن تقديره : إياي باعدوا عن حذف الأرنب، وباعدوا أنفسكم عن أن يَحذف أحدُكم الأرنب بالعصا، فَحُذِفَ من الأول المحذور، ومن الثاني المحذَّر، والآخر تقدير الزجاج : إيَّاي وحذف الأرنب وإياكم أن يحذف أحدكم الأرنب، فحذف من كلتا الجملتين ما أثبت نظيره في الأخرى، فيكون ذلك من باب الاحتباك(٤٦٩)، ولعل قول أمير المؤمنين هذا يُعدُّ شاهداً فصيحاً على إجازة التحذير بالمتكلّم، ولعل ما ألجأهم الى التأويل تحقيق المعنى. ويمكن أن يُحمل قول أمير المؤمنين هذا على التصرُّف الأسلوبي الذي ربما بُني الكلام به بحيث يُعطي معنى غير ما يُعطيه ظاهر التركيب كما في قوله تعالى : ﴿فلا تموتُنَّ

---

(٤٦٣) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٢٢.

(٤٦٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٣٠٠.

(٤٦٥) ثعلب، شرح شعر زهير : ٢٠٤.

(٤٦٦) د. محمد احمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٧٦.

(٤٦٧) انظر فيه : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٤٨، الصبان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني : ٣/١٩١، أبوعمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني ـ بغداد : ١/٣٠٧.

(٤٦٨) انظر : ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل : ١/٣٠٧، الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٣/١٩١ ـ.

(٤٦٩) الإيضاح في شرح المفصل : ١/٣٠٧، الصبّان، حاشية الصبّان : ٣/١٩١ ـ.

إلا وأنتم مسلمون﴾[٤٧٠]، فالظاهر النهي عن الموت، والمعنى على التمسك بالإسلام حتى الموت، وقوله : ((ولا تَعْدُ عيناك عنهم)[٤٧١]، فالظاهر نهي للعينين، أما المعنى فعلى نهي الرسول، فلما أراد عمر أن يجعل التحذير من عقابه لا من مجرد حذف الأرنب وضع ضمير المتكلم في موضع ضمير الخطاب.

ومنه حذف الموصوف، ومن ذلك الموصوف بالكاف[٤٧٢] : ((فإن لهم حرمة وذمة ابتُليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها. . .))[٤٧٣]، ((كان يُقوِّمهم في الصف كما يُقوِّم القدّاح))[٤٧٤]، ((إنه كان يُحدّثه عليه السلام كأخي السِّرار))[٤٧٥]، فحُذف مما مر المصدر الموصوف بكاف التشبيه، أي : ابتلاء كابتلائهم، تقويماً كتقويم القدّاح، تحديثاً كتحديث أخي السِّرار.

ومن ذلك أيضاً حذف الصفة المشار اليها باسم الإشارة : ((فذلك حينَ اسْتَهْرَجَ له الرأي))[٤٧٦]، أي فذلك الشيء.

ومنه حذف المضاف فيما كان من المصادر غير الصريحة مفعولاً له : ((إني قائم دون شعب الحرة، آخذ بحلاقيم قريش وحُجَزها أن يتهافتوا))[٤٧٧] أي : كراهة أن يتهافتوا في النار[٤٧٨]، ((أيما رجل بايع آخر فإنه لا يؤمر واحد منهما تغرَّة أن يُقتلا))[٤٧٩]. ومما حُذف فيه طلباً للمعنى الصحيح قوله : ((. . . . أنَّ فيه أبواباً لا تخفى على أحد، منها

---

(٤٧٠) البقرة : ١٣٢. وانظر : ١٠٢.

(٤٧١) الكهف : ٢٨.

(٤٧٢) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٥١٤ ـ ٥١٧.

(٤٧٣) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٧/١.

(٤٧٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٠/٤.

(٤٧٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦٠/٢. وانظر : ٢١٦/٥.

(٤٧٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٥٧/٥.
استهرج له الرأي : قوي.
وانظر شواهد أخرى على هذه المسألة : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٤١/٢، ٢٩٠/٣، ٢٧٨/٥، ٢٩٨. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢٢٦/١، ٢٦٤.

(٤٧٧) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٨.

(٤٧٨) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن : ٣٨٨.

(٤٧٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٥٦/٣.

السَلَمُ في السِنِّ))[٤٨٠]، أي : ذوات السنّ.

ومن الحذف حذف الفعل وفاعله، وهي مسألة تكثر في كلام أمير المؤمنين، ولعل من أهم مواضع هذا الحذف كونه عاملاً فيما بعد (أما) : ((ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله مُغرمات دون عباده، ألا فأما وابن الخطاب حيٌّ فلا. . .))[٤٨١] أي : فأما أن يحدث ذلك وابن الخطاب حيٌّ فلا.

ومنها حَذْفُه في باب الإغراء[٤٨٢]، ومن ذلك قوله : ((الفَهْمَ الفَهْمَ فيما تَلَجْلَجَ في صدرك فيما ليس في كتاب ولا سنة))[٤٨٣]، وباب التحذير الذي يشيع في كلامه، وهو يكاد يكون محصوراً في (إياك، أو إياكم) : ((أما بعد فإياكم من الرِّشا))[٤٨٤] ((إياكم أن تَكْسِبوا من عقد الأعاجم))[٤٨٥]، ((وإياكم والصغار أن تجعلوه في رقابكم))[٤٨٥]. ولم يطالعني في كلامه التحذير بغير ضمير المخاطب إلا في موضع واحد جاء فيه بضمير المتكلِّم كما مرَّ : ((. . . . وإيايَّ وأن يَحْذِف أحدكم الأرنب))[٤٨٦].

ومنها حذفه في باب الاختصاص، وهي مسألة نادرة في كلام أمير المؤمنين : ((فأجمع رأينا كلُّنا أصحاب رسول الله. . .))[٤٨٧].

---

(٤٨٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٤١٢.
وانظر فيه شواهد اخرى : ٢/١٣٦، ٢١٤، ٤/١١٠.

(٤٨١) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٨.

(٤٨٢) انظر د. عبدالفتاح الحموز، الحذف في المثل العربي : ٢٤٠.

(٤٨٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٢٣٤.
وانظر شواهد أخرى : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٣٣، د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٥، ١٣٨، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢١٢، ٢٢٥، د. علي احمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٣٠٣.

(٤٨٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ١٣٤. الرُّشاء بكسر الراء وضمها جمع رِشوه.

(٤٨٥) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٤٤.
عقد الأعاجم : ملازمتها.
وانظر شواهد اخرى : د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه ٤، ٨٤، ١٠١، ١١٦، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/٧، ٣٦، د. علي احمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٣١١، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٨، ٢٥٦، ٢٦٤، ٤٤٦، ٤٤٧.

(٤٨٦) انظر الصفحة : ٧٢ من هذا البحث.

(٤٨٧) احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ١/٢٢١.

ومنها حذفه فيما فيه الظرف (الجار والمجرور والظرف) بلا عامل، ومن ذلك حذف العامل في (كيف) : ((فضرب علي على منكبيه، وقال : أجل، أشهد، وأنا على ذلك من الشاهدين : قال عمر : كيف؟ . . .))[٤٨٨]، أي : كيف يحدث ذلك، ويجوز أن يكون المحذوف مبتدأ، أي : كيف ذلك؟

ومنه قوله لرجل أُتيَ به سكران في شهر رمضان بعد أن عاقبه : ((لِلْمَنْخِرَيْن، للمَنْخَرين، أولادنا صيام وأنت مُفطر))[٤٨٩]، أي : كبَّك الله للمنخرين. ومنه : ((أين تأخذ إذا صدرت؟ أعلى المعرقة أم على المدينة))[٤٩٠]، أي : أتأخذ على المعرقة. ومنه أيضاً : ((كذاك لا تذعروا علينا إبلنا))[٤٩١]، أي : دع فعلك وأمرك كذاك. ومنه حذف العامل في المُستغاث في أحد التأويلات[٤٩٢] : ((. . . يا للمسلمين. . .))[٤٩٣].

ومنها حَذْفُهُ فيما فيه المصدر المنصوب بلا عامل : ((هنيئاً لك يا صاحب القبر. . . التفت الى قبر أبي بكر، فقال : هنيئاً لك يا أبا بكر. . .))[٤٩٤]، ((اللهم غَفْرا، كلُّ الناس أفقه من عُمَرَ. . .))[٤٩٥].

ومنها حذفه فيما لا يصح فيه عطف اسم منصوب على آخر منصوب بفعل لعدم صحة المعنى : ((تمَّ بالأنصار الذين تَبَوَّءوا الدار والإيمان قبلهم. . .))[٤٩٦]، أي : وأخلصوا الإيمان في أحد التأويلات[٤٩٧].

---

(٤٨٨) الزجّاجي، أمالي الزجاجي : ١٠٥.

(٤٨٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢/٥، وانظر أبوعبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال : ٧٧، العسكري، جمهرة الأمثال : ٩١/٢، ابن منظور، لسان العرب (نخر).

(٤٩٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٢١/٣.

(٤٩١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٦٠/٤.

(٤٩٢) انظر د. عبدالفتاح الحموز، الحذف في المثل العربي : ٢٤٢.

(٤٩٣) انظر الصفحة : ٧١ من هذا البحث.

(٤٩٤) د. محمد أحمد عاشور، خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٩٥.

(٤٩٥) د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ٢٣٩.
وانظر شاهداً آخر ؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة العرب : ٢٢٧/١.

(٤٩٦) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٧/١، وانظر : ٢٦٥/١.

(٤٩٧) انظر التفصيل في هذه المسألة : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي : ٢٦٥/١.

ومن الحذف في هذه المسألة حَذْفُ (كان) واسمها في جواب الأمر والطلب : ((فأنفقوا خيراً لأنفسكم. . .))[٤٩٨]، أي : يكن الإنفاق خيراً.

ومما حُذف فيه الفعل وحده في كلام أمير المؤمنين باب الاشتغال الذي يُرْفَعُ فيه الاسم المسبوق بأداة شرط على أنه فاعل لفعل محذوف يُفسِّره المذكور؛ لأن أداة الشرط لا بدّ من أن يتلوها فعل ظاهر أو مضمر : ((وقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة. . .))[٤٩٩]، ((لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات. . .))[٥٠٠] على أن المصدر الأول من (أنَّ) وما في حيِّزها فاعل لفعل محذوف. ومن حروف الشرط في هذه المسألة (إن) : ((وإن أنا حملتها واستتبعتكم إلى بيتي شقيت. . .))[٥٠١]، ومنها (إذا) : ((إذا أنا حرّكته ثار له قُشار))[٥٠٢]، وأجاز الأخفش فيما مر أن يُرفع هذا الاسم على الابتداء[٥٠٣].

ومما يمكن عدُّه من باب حذف الجملة حذف جواب الشرط المسبوق بالقسم في أحد التأويلات[٥٠٤] : ((فلئن أحسنوا لأُحسننَّ اليهم، ولئن أساءوا لأُنكلنَّ بهم))[٥٠٥]. ومن حذفه في غير ما مر : ((وأقوم إن قام. . .))[٥٠٦]، ((لو اشتريتها))[٥٠٧].

ومن ذلك أيضاً حذف جواب القسم إذا ما تقدم عليه ما ظاهره الجواب : ((هلك أهل العقد وربِّ الكعبة))[٥٠٨]، أو إذا فُصل بالمُقسم به وحرف القسم بين

(٤٩٨) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٤/١.

(٤٩٩) أبو حيان النحوي، تذكرة النحاة : ٤٠.

(٥٠٠) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٨/١، وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٣٣/٢.

(٥٠١) د. محمد احمد عاشور، خطب أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٦٣.

(٥٠٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٥/٤. القشار ما يقشر عن الشيء الرقيق.

(٥٠٣) انظر التفصيل في د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٥٣٠ ـ ٥٣٥.

(٥٠٤) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٦٤٠/١.

(٥٠٥) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٧/١.

(٥٠٦) د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٧٤، وانظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٣٦٤ ـ.

(٥٠٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٣٣/٢، وانظر : ١٣٣/٣.

(٥٠٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٧٠/٣. وانظر ابن هشام، مغني اللبيب : ٨٤٦.

ركنين أساسيين : ((فقال أنت والله صاحبنا))(٥٠٩).

ومن مسائل الحذف في كلام أمير المؤمنين حذف الحرف، وهي مسألة شائعة في الكلام العربي(٥١٠)، ومما حُذف في كلامه زيادة على ما جاء في جواب الحرف الامتناعي(٥١١)، والعطف من غير عاطف(٥١٢) ـ فاء الجزاء(٥١٢) : ((إن عشت الى قابل لأُلحقَنَّ آخر الناس بأوّلهم حتى يكونوا ببَّاناً واحداً))(٥١٣)، أي : فلألحقن. ومن ذلك أيضاً حروف النداء، وهي مسألة شائعة في الكلام العربي(٥١٤) : ((اقلب قلّاب))(٥١٥)، وحروف المضارعة، ولا سيما التاء وهي مسألة شائعة في العربية(٥١٦) : ((تعلّموا السنَّة كما تعلّمون القرآن))(٥١٧)، أي : كما تتعلمون.

وبعد فيتبيّن لنا مما في هذا البحث من مسائل منثورة هنا وهناك، نحوية أو لغوية، يُمكن أن تبنى على كلام أمير المؤمنين ـ أنَّ النحويين واللغويين قد تناسَوْا الاستشهاد بكلامه في بناء أصولهم إلا في مواضع نادرة جداً، وأن كلامه يعزز بعض الشواهد التي قد تُعدُّ شاذة أو نادرة، فلم يُبْنَ عليها أصل نحوي أو لغوي، وأن في كلامه مواضع يمكن أن يُبنى عليها أصل نحوي أو لغوي على خلاف ما عليه جمهورهم، وبخاصة في المسائل اللغوية؛ على الرغم من أن الأصل لا يبنى على القليل أو النادر أو الشاهد الواحد الا عند النحاة الكوفيين.

---

(٥٠٩) الزجاجي، أمالي الزجاجي : ٤٠ وانظر ابن هشام، مغني اللبيب : ٨٤٦.
وانظر شاهداً آخر : أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٤٥٢/١.

(٥١٠) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٠٢ ـ ٨٣٧، الحذف في المثل العربي : ١٥٣ ـ ١٩٣.

(٥١١) انظر الصفحة : ٧٤ من هذا البحث.

(٥١٢) انظر د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٧٨٥ ـ.

(٥١٣) ابن بري، في التعريب والمعرب : ٤٧. وانظر الصفحة : ٩ من هذا البحث.

(٥١٤) انظر : د. عبدالفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٨٢٣، الحذف في المثل العربي : ١٧١ ـ.

(٥١٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٠٧/٤.
وانظر : د. محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه : ٣٩، أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٨/١.

(٥١٦) انظر د. عبدالفتاح الحموز، الحذف في المثل العربي : ١٧٧ ـ.

(٥١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٤١/٤. وانظر شواهد أخرى : أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب : ٢١٣/١، ٢٣٣، د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ٢٥٧.

ويظهر لي أن كلام أمير المؤمنين بيَّن الدلالة، في مفرداته وتراكيبه اللغوية، فهو يُعبّر عما في ذهنه من معانٍ وأفكار بألفاظ قليلة، لا يحتاج القارىء في فهم معانيها الى العودة الى مظان اللغة، وتَكْثر فيها ألفاظ التحذير كما مر، وتلك التي تُعبّر عن طبيعة الشخصية العمرية بصدق من حيث حرصه الشديد على إشاعة العدل والمساواة ومعاقبة المعتدين والظالمين، ونشر الإسلام في البلاد والأمصار المفتوحة، وغير ذلك مما يدور في فلك كونه أمير المؤمنين، فليس بمستبعد أن تطالعنا بعض الألفاظ التي قد تعد غريبة عنا، تحتاج الى العودة الى مظان اللغة، على الرغم من أنها ألفاظ قد تكون مألوفة آنذاك : ((وإنما هي الطبيعة العمرية تمثلت في صيغة الكلام وفي اختيار الأعلام، فلا نستطيع أن نُسيّبها «إغراباً أو عَسْلَطَة أو تعمُّلاً بنحو من أنحائه، إذ ليس وراءها قصد متفق في جميع الصيغ، وأبين ما يبين فيها أنها من عفو البداهة هنا وهناك، وانها تُترجم عن الطبيعة العمرية أصدق ترجمة وأشبهها بصاحبها. . .))[٥١٨].

ويظهر لنا ان لأمير المؤمنين بعض الألفاظ والتعبيرات الخاصة التي قد لا تطالعنا في كلام غيره، شأنه في ذلك شأن غيره من رواد الفنون المختلفة، ومن تُوكل إليهم قيادة الأمة ونشر الإسلام وتعاليمه أو غيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي، فلا ضير في ذلك، ولعل من أهم ما في هذه المسألة إخراج صوت الضاد من الجانبين[٥١٩]، واشتقاقه أفعالاً مما يمكن عدّه جامداً من الأعلام لتكون أكثر دلالة عليها، ومن ذلك : تَمَعْدَدَ، وتَهَجَّرَ، وتمعزز، واستَنْبَط وغير ذلك مما مر، والقول نفسه فيما اشتُقَّ من غير الأعلام نحو، غدَّر، وعمَّل، واغترَّ، ولَسَنَتْكَ (رمتك بلسانها)[٥٢٠].

ومنها تلك المصادر التي تدل على المبالغة والكثرة كما يتراءى لي، نحو : الخِلِّيفي والسَقِّيفي والهجِّيري. ومنها أن هنالك ألفاظاً زيادة على ما مر لم تطالعنا إلا في كلامه، ومن ذلك الاستضلاع (احتمال الأمر) : ((وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مُهمِّ أموركم. . .))[٥٢١]، والذي في مظانّ اللغة (اضطلاع)[٥٢١]، ومنها أنه يسمي النَّحل

---

(٥١٨) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر : ٢٠٦، وانظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب : حياته، علمه، أدبه : ١٧٠.

(٥١٩) انظر عباس العقاد، عبقرية عمر : ٢٠٥.

(٥٢٠) انظر عباس العقاد، عبقرية عمر : ٢٠٤.

(٥٢١) انظر ابن منظور، لسان العرب (ضلع) : ٨/٢٢٥.

ذبابا : ((. . . إن أدى ما كان يؤديه الى رسول الله (ﷺ) من عشور نَحْلِه فاجم له : فإنما هو ذباب غيث يأكله من شاء))(٥٢٢)، ويستشهد ابن منظور بهذا القول على هذا المعنى والعرب تسمي كل الحشرات الطائرة ذباباً، ومن ذلك قول عنترة(٥٢٣) :

فَتَرى الذباب بها يُغَنّي وحْدَه هزجاً كفِعلِ الشارب المُترنِّم
غَرِداً يسُنُّ ذراعه بذراعه فِعل المُكِبِّ على الزِّناد الأجذَم

ومنها انه يسمي الشاعر لبيداً بجوُالق : ((وقد سمَّت العرب لبيداً ولُبَيْداً ولابِداً، قال أبو عبيدة : اشتقاق اسم لبيد من جوالق. . . وفي الحديث انَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال للبيد : يا جُوالقُ أنت قاتِلُ أخيه، قال : نعم. . .))(٥٢٤).

ومما يمكن عده من هذه المسألة أيضاً أنه أول من نطق بالدُّعاء : أطال الله من بقائك(٥٢٥)، وأول من رضي بأن يسمَّى أمير المؤمنين؛ لئلا يطول لقب (خليفة رسول الله) بكثرة الخلفاء(٥٢٦).

ومن ذلك أيضاً تصدُّر ما بعد (ألا) بالفاء كما مر على الرغم من أن ذلك يطالعنا عند بعض الخطباء في هذه الفترة. ومنه أيضاً تصدُّر ما يمكن أن يُعدَّ بدلاً أو مبتدأ بها : ((قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : النساء ثلاث : فهيّنة لَيّنة، عفيفة مسلمة. . . والرجال ثلاثة : فرجل ذو رأي وعقل. . .))(٥٢٧) على أن الفاء زائدة أو ان في الكلام حذف معطوف عليه إن حُمل الكلام على التأويل والتقدير.

ومما يُمكن عدُّه من ذلك على الرغم من عدم شيوعه في العربية الفصيحة إن لم

---

(٥٢٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/١٥٣. وانظر ابن منظور، لسان العرب (ذبب) : ١/٣٨٢. وانظر ألفاظاً أخرى عدها العقاد من خصوصياته على الرغم من ان معظمها لم يستشهد فيها بكلام أمير المؤمنين، وانظر د. علي أحمد الخطيب، عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه : ١٧٠.

(٥٢٣) انظر عنترة، ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، بيروت ـ المكتب الاسلامي، ١٩٦٤ : ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٥٢٤) ابن دريد، جمهرة اللغة : ١ /٢٤٨.

(٥٢٥) الحريري، درة الغواص : ٨، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٥٩.

(٥٢٦) ابن الجوزي، مناقب أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب : ٥٩، أبوجعفر، أحمد المشهور بالمحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م : ٢/٣٠٨.

(٥٢٧) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث : ٢٤٠.

يُحمل على التأويل والتقدير تصدُّر اسم الإشارة جملة لا يربطها به رابط : ((ونَجِدُكَ لا تخاف في الله لومة لائم، قال : هذا لا أخاف في الله لومة لائم. . .))[٥٢٨] : يجوز أن تكون الجملة الفعلية خبراً لاسم الإشارة على أن في الكلام حذف العائد المجرور (فيه)، وأن يكون اسم الإشارة خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة الفعلية حال، وفي الكلام حذف العائد.

ومما يمكن عدُّه من ذلك أيضاً استعمال لفظة (أحد) في الإثبات والنفي كما مرَّ.

وبعد فلقد استطعنا في هذا البحث أن نُبين أن أمير المؤمنين في ذروة السنام من الفصاحة، ولعل ما يُعزز ذلك زيادة على ما طالعنا به القدماء حرصه الشديد على ابتغاء العربية الفصيحة، وأن في كلامه مواضع تشهد بذلك كما في استعماله (عدَّ) مكان (اعتبر)، وقط وأبداً استعمالاً فصيحاً، واستشهاد النحويين واللغويين بكلامه في بعض المسائل، ولعل ما يُعزز ما مر أن بعض الآيات القرآنية نزلت على لسانه[٥٢٩].

ولعل ما في هذا البحث من مسائل لغوية عززها ما في كلام أمير المؤمنين من شواهد، أو بُنيت عليها ـ شهد بأن النحويين قد تناسوا ذلك في تأليفهم، ومن هذه المسائل زيادة على تلك الشواهد التي عزَّزت المذهب البصريَّ أو الكوفي ـ اشتقاق أفعال من الأعلام الجامدة أو الأسماء لتكون ذات دلالة بيّنة عليها، ويبدو ذلك بيّناً في : تمعدد، وتهجّر وأضرابهما واغترَّ وعمَّل وأضرابهما، واستعمال بناء المطاوعة في الرباعي كما في : أضْجَعْتُهُ فانضجع على الرغم من كون ذلك قليلاً : وأسهل بدلاً من (سهَّل).

وتبدو هذه المسألة بيّنة في صيغ التكسير التي تُعدُّ شاذة نحو : خاتم وخواتيم، ومِجْدَح ومجاديح، وحاجة وحوائج وحرَّة وحرائر، والمثنى التغليبي كما في الريْعَيْن. والقولُ نفسه في المصادر التي من باب (فِعِّيلي)، نحو : الخِلّيفي والسِقّيفي، والهجّيري، وغير ذلك من الأبنية اللغوية المبسوطة في هذا البحث، وزيادة الحروف في المفعول به والمفعول المطلق والتوكيد المعنوي وخبر المبتدأ وغير ذلك، والإعلال والإبدال كما في (ظاور) وهَيْمِنوا كما مرَّ، وإدخال لام الأمر على مضارع المخاطب بدلاً من استعمال الأمر حملا

(٥٢٨) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ٢١٢.

(٥٢٩) انظر جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م : ١/١٢٧ ـ

على الأصل، واقتران لام الابتداء بالماضي المتصرِّف، واستعمال (كذب عليك) اسماً للفعل، وغير ذلك من المسائل اللغوية المبسوطة في هذا البحث، والتي تُبنى على كلام أمير المؤمنين.

والقول نفسه بالنسبة للمسائل النحوية المختلفة التي يمكن أن تُبنى على كلامه، وتبدو هذه المسألة بيّنة في إلحاق علامة الندبة منادى غير مندوب أو مُستغاث، وإبقاء ما يدل على الفاعل المحذوف فيما أُقيم فيه نائبه مقامه، وجزم المضارع في جواب الأمر والطلب، وإدخال حرف التعريف على الجزء الأول من العدد المضاف، وجواز تذكير العدد وتأنيثه إذا كان المعدود محذوفاً، ونداء اسم الإشارة غير الموصوف، ووصول فعل الظاهر أو المضمر الى ضميره في باب (رأى) الحسيَّة، والعطف من غير عاطف، واستعمال (بَلْهَ) استعمال (كيف). ويبدو إسهام أمير المؤمنين بيِّنا في هذه المسألة في التعدية واللزوم والأجوبة والجُمل التي لها موضع من الإعراب، واقتران خبر (كاد) بـ (أن)، ومجيء خبر (عسى) مفرداً إن لم يُحمل كلامه على التأويل والتقدير. ولعل من سمات كلامه شيوع مسائل الحذف المختلفة فيه، لأنه يؤدي المعنى بأخصر لفظ وأسهله.

وبعد فالله أسأل أن يُوفقنا عالمين ومتعلِّمين لخدمة لغة كتابه المبين، وأن يكون هذا البحث قد أوصد تلك الثغرة التي تناسى القدماء والمحدثون إيصادها من حيث إسهام أمير المؤمنين في شواهد النحو واللغة، وأسأله المغفرة إن زَلَلْتُ، وجزيل الثواب إن أصبت، وهو خير ناصر ومعين.